ملحق
الأنوار
■ بيروت الاحد ٢٦ تموز
١٩٧٠ — العدد ٣٤٩٦ ■


أصوات الغابة المسحورة..


«ترتيب» فاي دوناوي!

هكذا من الأصل

قريبًا في الصيّاد

اعترافات صحافي

■ أجرأ وأطرف اعترافات من نوعها في الصحافة العربيّة

■ سجل حي عن أحداث لبنان وحكوماته وساسته في نصف قرن

اعداد : عايدة كنيفاني باقي

« واحد ! »

■■ « نظرة فابتسامة فسلام.. فكلام فموعد فلقاء».. والذين ينتظرون ويبتسمون ويسلمون .. ويكلمون و « يتوعدون » بـ «اللقاء».. هم كثيرون .. هم كثرة الكثرة .. مع ان المطلوب « واحد » .

« مرتا .. مرتا .. اراك تهتمين بأمور كثيرة والمطلوب واحد » .

واحد ، ولا يجوز ان يكون اثنين .. او ثلاثة .. او اربعة ...

وبما ان معظم قضايانا واهتماماتنا قد تسيت الامور الاخرى وانشغلت جميعها في اختيار « الواحد » ، فاننا نلاحظ .. ولو شبه ملاحظة لماذا صار الوضع على ما هو عليه من بهوت .. ولماذا طار .. او يكاد يطير الجوهر ليبقى القشر !

واحد ، حل ، ولكن علينا ان نبقي لبنان في المقدمة ، لان بناء الاوطان لا يكون بنسيان او تناسي قضايا الوطن من اجل واحد .. او اثنين .. او اكثر .

ان التصريحات «السياسية» التي تنهال علينا مؤخرا .. لا تعني شيئا في مجملها لانها نابعة من الداخل .. وليست سوى مجرد اثبات لوجاهة سياسية او غير سياسية .. وكل ذلك يتم على حساب الوطن الذي ، اولا واخيرا ، لا يعترف كثيرا بمثل تلك البهورات السياسية التي هي مجرد لعبة خلق لا اكثر ولا اقل .

اننا مدعوون ، اكثر من اي وقت مضى ، الى القيام برحلة رائدة داخل انفسنا نحاول ، من خلالها ، اكتشاف الحقائق الملحة للانخراط في عالم المستقبل الذي لا يعترف بتصريحات السياسيين الخالية من اي وهج جديد .. بل يتطلب المزيد ، ثم المزيد من المعاصرة التي لا تقبل الفراغ .

نظرة .. فابتسامة ، ايها السادة المرشحون ، لكن موعد اللقاء يكون فتطلب «الوصول» المنتظر ، فهنالك وصول وصول اخر ، يكون احيانا كثيرة اهم من الوصول الاول وهو وصولكم الى كسب ثقة الشعب جديا ، فهذا هو الوصول الذي لا بد منه لجعل الوطن يبتهج بالجدة .

■ « الملحق » ■

ملحق الأنوار الأسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة

المدير التحرير
روبير غانم
المدير المسؤول
علي بلوط

يصدرها دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر ش.م.ل
رأسمالها ٣ ملايين و٣٠٠ الف ليرة
لبنانية مدفوع بكامله

المدير العام
بسام فريحه

عميد كلية الآداب في الجامعة اللبنانية يشعل فتيل النقمة الطلابية

الدكتور كمال يوسف الحاج :

أنظمة الامتحانات الحالية أشبه بحذاء من الحديد مقاسه ٣٩ سنتيمترا نضع فيه رجلاً مقاسها ٤١

ليس لدي مآخذ على النظام القديم .. ولن أغيّر هذا النظام انما سأمحوه من جذوره .

●●● بالامس القريب ودع الطلاب والطالبات الامتحانات ، ومع وداعهم للامتحانات خلفوا وراءهم اياما من القلق لا بل الرعب الذي يفرضه جو الامتحانات « الحار » .

مئات من الطلاب شهدتهم عن كثب ، صفر الوجوه مرتجفي القلوب ، محطمي الاعصاب لا يعرفون للنوم سبيلا ، زادهم في الليل اقراص منبهة لطرد النعاس ، وسلاحهم في النهار حبوب مهدئة للاعصاب .

في مثل هذا الجو المشحون بالخوف والاضطراب يواجه الطلاب مصيرهم في نهاية كل عام دراسي .

مفاجآت في الامتحانات في اكثر من كلية ، وباكثر من جامعة . في الجامعة اللبنانية ارتفعت مئات الاصوات تحتج على الاسئلة ، وفي الجامعة العربية تعطل الامتحان في احدى المواد في كلية التجارة ثلاث ساعات عندما فوجىء الطلاب باسئلة لا وجود لها في البرنامج المقرر ، ولم يتابعوا امتحانهم الا بعدما فرضوا شروطهم على الادارة ، واخذوا منها وعودا باحترام ارادتهم ..

هذا في الامتحان الكتابي ، اما في الامتحان الشفهي فكثيرا ما يكون الحال اشد سوءا .. في الحقوق امتحن الطلاب في احدى عشرة مادة في يوم واحد ، وفي الصحافة امتحن الطلاب بست مواد في يوم واحد ..

والمفاجآت لا تقتصر على الامتحانات ، انما تتوالى مع ظهور النتائج ، طالب يحمل الليسانس في الادب العربي يرسب في كلية اخرى في امتحان الادب العربي ، طالب آخر ينبئه الاستاذ بالرسوب لانه لا يقدر على كتابة سطر واحد دون اخطاء فادحة ينال المعدل والنجاح ...

مفاجآت حقيقية ليست من صنع الخيال ، عشتها عن كثب ، ورأيت علامات الدهشة والذهول مرتسمة بسببها على وجوه الكثيرين من الطلاب والعديدين من الاساتذة ، وهذا الواقع ان عبر عن شيء فانما يعبر عن خطأ المناهج او التدريس او اسلوب الامتحانات الذي لا يعطي فكرة صحيحة عن مقدرة الطالب او مستواه ... اذ ليس من المعقول ان ينجح في العام الماضي ٣٧ طالبا من اصل ٧٠٤ في كلية الاداب ، نظرة سطحية الى هذا النجاح تؤكد ان خطأ ما صادر من المنهاج او الاساتذة او انظمة الامتحانات ، وليس عن هذا العدد الكبير من الطلاب ... وهذا امر خطير يجدر بالمسؤولين معالجته بشكل او بآخر ...

هذا العام سجلت كلية الاداب نجاح ٤٠٠ طالب من اصل ٩١٨ ، وقد ذهب الطلاب الى عميدهم بالوكالة الدكتور كمال يوسف الحاج يشكرونه والاساتذة على نجاحهم ، وقد رد عليهم العميد بالكلمة التالية :

● ايها الطلاب : اشكركم على تحريركم اياي من « الاستاذية » ●

● تعليمنا الجامعي يستعبد الطالب .. ●

ماذا قال الدكتور كمال يوسف الحاج (عميد كلية الاداب) لطلابه

■ ايها الطلاب الكرام

اتيتم لتشكرونا على ما فعلناه لانجاحكم في الامتحانات ، فيا هلا بما اتيتم اليوم لاجله . ان الشكر واجب ولكن ليس على الواجب . لقد قمت وزملاء لي بما يمليه علينا شرفنا الانساني . انجزنا بعضا مما يتحرك به ضميرنا . نحن من بني السلامة في نظرتنا الوجدانية الى الطالب اللبناني . الطالب اللبناني كان النسان ، شعرت وزملاء لي انه مغبون عند الامتحان . لذلك رفعنا الحيف عنه ، فكان الانصاف .

تعليمنا الجامعي يستعبد الطالب . اقولها بصراحة . تعليمنا الجامعي يغذي نوعا من الصراع الطبقي بين الاستاذ والطالب ... صراع يتساق فيه الطالب الى الذبح كالشاة المكبوبة يوم تقترب مراسيم الامتحانات آخر كل عام .. يومها توضع الاعناق الطريئة ، اعناق الطلاب ، للقطع من الوريد الى الوريد . هذا المتاع العابق بالحيف زال اثاره . اذن لا شكر على الواجب . ان تصنع نجاحكم اولى بنا من ان تصنع سقوطكم .

واذا كان لا بد من الشكر فاسمحوا لي ان اقوم انا بشكري اياكم .

قد تسالونني : وعلى ماذا ؟ فاجيب : على تحريركم اياي . ثم تسالونني : ومما حررناك وانت استاذ ؟ فاجيب تماما وكمالا من عجب الاستاذ الذي انا هو ومن كبريائه . اخيرا تسالونني : وكيف كان ذلك ؟ فاجيب : ان الاستاذ ، الذي يكتفي بما يعرف ، يشمخ عجبا . هذا الاستاذ يتكابر فلا يتضع ولا يحب . هذا الاستاذ يقع في حبائل الانانية والظلم . اما الاستاذ ، الذي لا يكتفي بما يعرف ، فانه يظل طالبا . لذلك يتضع ويحب . اذن الطالبية هي ارشح قيمة من الاستاذية . الطالب الى الامام والاستاذ الى الوراء ، الا اذا اراد الاستاذ ان يبقى بملء خاطره ، في اجواء المعرفة التي هي اجواء طالبية . الامر الذي يعني ان الاستاذ الحق هو دائما وابدا طالب بالقوة .

هل تدهشون والحالة تلك اذا قلت باعلى صوتي : طوبى لكم لانكم طلاب ، وويل لي لانني استاذ . لكن ثقوا بانني تغلبت على منجهية الاستاذ في لاظل طالبا بين ظهرانيكم اسعى الى المعرفة الصحيحة .

المعرفة الصحيحة ان يقول العارف : لقد عرفت انني لا اعرف . قمة المعرفة ان يعترف العارف بانه جاهل . حينذاك يضرب الغطرسة على بوزها فتخرس . جاهل كهذا العارف لا يقسو ولا يتكابر ولا يظلم . ها هنا عظمة المعرفة الصحيحة : انها انحناء من العقل في ارتفاعه امام طفولة القلب وسلامته وطهارته . ذلك هو التواضع ، وتلك هي المحبة .

فيا ايها الطلاب اخواني ،

حاشا ان اكون وزملاء لي في عداد المعجبين باستاذيتهم . نحن انتم ، وانتم نحن . ولما كانت هذه النحن غيورة على حريتنا ، فنحن بالتالي غيورون على حريتكم . من حقكم ان تحوزوا العدالة الثقافية التي هي في اساس كل العدالات الباقية . من هنا يبدأ لبنان ... من المعرفة الجامعية . لا من السياسة الخادعة ، ولا من الاقتصاد الشحيح ولا من قوة السلاح . من المعرفة التي

> ● « ... تعليمنا الجامعي يستعبد الطالب .. يغذي نوعا من الصراع الطبقي بين الاستاذ والطالب .. صراع يساق فيه الطالب الى الذبح كالشاة المكبوبة يوم تقترب مراسيم الامتحانات آخر كل عام » .

يحررنا ان نجعل الفكر الناس الحاكم في ... صاحب التاريخ .

... كم بعمل ويدرس في الوقت نفسه . اذن ... عمال الحرف والكلمة . انتم عمال المعرفة التي هي معرفة عاملة . لا حقيقة خارج المعرفة العاملة . والمعرفة العاملة هي في العامل العارف .

... عمال المعرفة لاجل معرفة عاملة لكم ... لا انا على تحريركم اياي من المعرفة ... العاملة ... من عجب الاستاذ باستاذيته .

هذه الكلمة تناقلها الطلاب بعدما طبعوها ، ... حريص عليها حرصه على « حجاب » ... الصدر ...

توجهت الى عميد كلية الاداب وفي خاطري ... من سؤال ، فالعميد الحاج قد تنادى ... مرارا وتكرارا على التلفزيون وفي الصحافة ... الامتحانات ، فما هو البديل عن نظام الامتحانات الذي يراه العميد فاسدا ؟

... يعقل ان تلغى الامتحانات ويساوى ... طالب ذكي واخر غبي ، وبين مجتهد ... وكسول !

... يسعى عميد كلية الاداب الى كسب ... الطلاب عن طريق ارضائهم ؟

... في مخيلته نظام افلاطوني للامتحانات ، ... اقرب الى المثالية والنظرية منه الى ... النظام العملي الصالح للتطبيق ؟

منذ عشر سنوات

... مكتبه الذي لا يخلو من طلابه كان ... لقاء معه حيث بدأ الحديث قبل ان ابدأ بالسؤال اذ قال :

— الافكار التي احققها اليوم وانا عميد بالنيابة لكلية الاداب ليست ابنة ساعتها ، انها افكار آمنت بها ، واعلنها ، وانادي بها منذ عشر سنوات ، وهي جزء من فلسفة ... لن اتنازل عنها مهما كلفني الامر . القضية ليست كسبا لشعبية بين الطلاب كما يحلو للبعض ... انما شاءت الظروف ان اصبح عميدا لكلية الاداب فاغتنمتها فرصة لنقل هذه الافكار على نطاق اوسع من نطاق قسم الفلسفة ، وكان ما كان من التجاوب بيني وبين الطلاب ، مما يؤكد لي ان افكاري صحيحة ، ومما يشجعني على المضي الى البعيد فالابعد لكي احقق القسم الاكبر منها والذي يعود الى مصلحة الطالب اللبناني ؟

الطالب اللبناني

وتابع يقول :

— الطالب اللبناني محروم من كل شيء ، انه يعطي الكثير رغم حرمانه ، وهو يحمل مسؤوليات اجتماعية وعائلية ومادية في الوقت الذي تعزز فيه الطالب الغربي من معظم هذه المسؤوليات ، ان الطالب اللبناني يعيش في جو مقلق ، يعاني شتى انواع الحرمان ، تحاربه الدولة ، وتعمل ضده الانظمة والاساتذة والمناهج ..

« بنك الحمير »

● هل موقفك هذا وليد احداث رافقت حياتك الطالبية ؟

— عانيت في حياتي الطالبية مشاكل لا تحصى اذ امضيت حياتي الدراسية في اليسوعية وانا معاقب مكاني في المقعد الاخير الذي كان يسمى « بنك الحمير » ، وكان بيني وبين الاساتذة سور تفاهم خلق في روح التمرد والثورة ، وما زالت هذه الروح ترافقني رغم انني انهيت مرحلة الدراسة ...

تغيير الجو القائم

● قلت : ارجو ان تحدثني ماذا استطعت ان تحقق من مكاسب عملية لطلاب كلية الاداب ؟

قال :

— عندما استلمت عمادة كلية الاداب اول شيء حققته هو تغيير الجو القائم بين العميد والاساتذة من جهة وبين الطلاب من جهة اخرى ، اصبحت العمادة في سبيل الطالب ، وليس الطالب في سبيل العمادة ، الجامعة هي التي يجب ان تدور حول الطالب ، الطالب غاية ، والجامعة واسطة ، حتى الان كان الطالب هو الواسطة والبرامج والمناهج والقوانين هي الغاية .

اعادة الثقة بالجامعة اللبنانية

وتابع يقول :

— في دور هذه النظرة الفلسفية للطالب ، كان علي ان اعيد الى الطالب ثقته بالجامعة اللبنانية ، فكان ان اشرعت شبابيك مكتب العمادة وابوابه ليدخل الطالب بطمانينة ويعرض مشاكله على العميد الذي هو في نظري « خادم » عند الطالب .

ولما كنت قد استلمت العمادة قبيل الامتحانات فقد باشرت فورا الى ازالة كافة العقبات المصطنعة في سبيل انجاح الطالب اللبناني ، فمثلا ، بدلا من ان اكتفي بطرح سؤال واحد طرحت سؤالين في كافة قطاعات التعليم في كلية الاداب والعلوم الانسانية ليختار منهما الطالب ما يريد .. لانني اعتبر ان الاختيار من حق الطالب ، ثم اعطيت لكل مسابقة علامة استلحاق « راشا » ، فاصبح بين يدي الطالب سبع علامات يستفيد منها في حالة رسوبه .. ثم بدل ان آخذ العلامة الدنيا من علامتي المصححين كنت اتبنى العلامة العليا ... ومن ثم عملت على تخفيف ضغط المراقبة التي كانت تنظر الى الطالب نظرة سلبية تضيق عليه الخناق وقت الامتحان ..

● لكن هذا يفسح المجال للطالب للنقل !..

— الطالب الجامعي لا يستطيع ان ينقل ، اذ يفترض فيه ان يكون خلاقا معطاء ... هذا

> ● اننا اذ ننشر هذا الحديث لعميد كلية الآداب نطرح مشكلة خطيرة تتعلق بالانظمة والامتحانات التي يواجهها أكثر ما يواجهها شبابنا المثقف في مرحلة الدراسة الجامعية ، وانطلاقا من أهمية المشكلة نبسطها أمام من يهمهم الامر من المسؤولين في وزارة التربية وعمداء الكليات والاساتذة الجامعيين .
>
> وبما ان الطالب اللبناني هو المحور الاساسي لهذه المشكلة وهو الذي يعاني منها بصورة مباشرة فاننا نفسح له المجال ليعبر عن رأيه ، آملين ان يتولد عن مناقشة هذا الموضوع الخطير اصلاح ينصف شبابنا وأمل المستقبل في وطننا ...

● انني ممن ينادون بالغاء الامتحانات على المستوى الجامعي في شكلها الحالي ●

بالاضافة الى انني ممن ينادون بالغاء الامتحانات على المستوى الجامعي في شكلها الحالي ...

ثلاث رسائل فصلية

● وما هو البديل من الامتحانات برأيك ؟

— يجب الاستعاضة عن الامتحان بثلاث رسائل فصلية يقدمها الطالب لاستاذه حول موضوعات يتفقان عليها ..

المستوى

● الا تعتقد ان مثل هذا الاجراء يعرض مستوى الدراسة الجامعية للخطر .

— لا يوجد مستوى في الجامعة ، هذا ممكن في التعليم الثانوي ، اما في الجامعة فلكل طالب مستوى خاص به ، ولكل تلميذ ذكاؤه الخاص به ، والدليل ان احد طلاب كلية الاداب الذي سجل تفوقا في مادة الادب العربي ، سجل فشلا في نفس المادة في معهد الصحافة .. اذن قضية الذكاء نسبية تخضع للانظمة الفاشلة ولمزاجات الاساتذة .. اذ ليس المطلوب من الطالب الجامعي ان يحفظ شيئا بل يفترض فيه العطاء والخلق ، والنقاش المستمر مع استاذه ... هذا النقاش هو الذي يبقى في ذاكرة الطالب بعد تخرجه ، وهو الذي ينمي شخصيته ، وهو الذي يساعده على الوصول الى المعرفة والحقيقة ...

حذاء من الحديد

وتابع يقول :

— المفروض في كل طالب ان ينجح ، ومن الظلم ان نضع في وجهه العراقيل المصطنعة لتحول دون نجاحه ، انظمة الامتحانات اشبه بحذاء من الحديد مقاسه ٣٩ سنتيمترا نضع فيه رجلا مقاسها ٤١ .

في العام الماضي نجح في كلية الاداب في الدورة الاولى ٣٧ طالبا من اصل ٧٠٤ ، وبعد ثورة الطلاب على نتائج الامتحانات نجح في الدورة الثانية ٢٥٠ طالبا ... السؤال هنا كيف استطاع هذا العدد الكبير من الطلاب ان يحقق معجزة النجاح في شهرين ... عندما يكون النجاح متدنيا بهذه الصورة علينا ان نبحث عن العلة في مناهجنا واسلوبنا واساتذتنا وامتحاناتنا لانه من غير المعقول ان تكون العلة كامنة في هذا العدد الكبير من الطلاب ..

الجانب المريح والجانب المحرج

واستطرد قائلا :

— تحضرني هنا كلمة لرئيس مجلس النواب في فرنسا قالها جوابا على سؤال من احد الصحفيين ساله عن رايه في الامتحانات اثر اشتراكه مع احدى اللجان الفاحصة في امتحانات البكالوريا اذ قال :

« الفرق الوحيد بيني وبين الطالب انني كنت في الجانب المريح من المائدة وهو (الطالب) كان في الجانب المحرج » .

سأمحوه من جذوره

قلت :

● ما هي مآخذك على نظام الامتحانات المعمول به ، وماذا تنوي تغييره في هذا النظام ؟

اجاب بشدة :

— ليس لدي مآخذ على النظام القديم ، ولن اغير هذا النظام .. انما سامحوه من جذوره ..

قلت :

● ما هو السبيل لتغيير انظمة التعليم في الجامعة ؟

— هنالك شرطان ، الاول : حركة طلابية واعية . والثاني : قيادة فكرية تاتي من فوق من قطاع الاساتذة ...

لا بد من ثورة

● هل بالامكان تحقيق الاصلاح بوسائل سلمية ؟

— لا بد من ثورة ، السلم لم يعد يجدي مع فساد الانظمة ، لقد كانت الثورة دائما علاجا للمشاكل المستفحلة ، وكانت وسيلة للاصلاح السريع الذي يبدأ من الجذور .

● للثورات مخاطر قد تلونها بالدم !..

— اذا كان لا بد من التضحيات والدماء في سبيل الاصلاح فليس امامنا الا ان نضحي ..

كرامته وشجاعته وجرأته

● وهل تعتقد ان الموقف يتطلب مثل هذا العنف ؟

قال بحدة :

— نعم ان الموقف يتطلب اكثر من العنف ، ان الطالب اللبناني مريض ، افقدته الامتحانات كرامته وشجاعته وجرأته ، ان الطالب الشاب يقف امام استاذه وهو يرتجف من الخوف يستجدي العلامة ...

كيف نطلب من شبابنا محاربة اسرائيل ، وقد استعبدتهم الامتحانات وقتلت شخصياتهم؟

ما هي قيمة وطن ٩٥ بالمئة من شبابه معقد وفاشل ؟

اذا بحثنا في نظام الامتحانات من السرتفيكا الى الدكتوراه وجدنا ان ٣٥ بالمئة ينجحون معتمدين الحظ او الوساطة او الغش ، وهؤلاء اضعهم في مصاف الفاشلين ، ٥ بالمئة فقط يتقدمون الى الامتحانات والذين من القسم ، وينجحون مع الحفاظ على معنوياتهم ، عمليا علامة « الراشا » التي يعطيها الاساتذة رحمة للطالب خطا فادح ، لانه تقتل معنويات الطالب وتزعزع ثقته بنفسه وتمرغ انفه .. هذا هو وضع طلابنا وشبابنا وامل وطننا ومستقبلها فهل يجوز الا نثور على هذه الاوضاع حتى ولو كلفتنا الثورة تضحيات ودماء .

احد رجال الدين

واختتم قائلا : لا انسى صورة لاحد رجال الدين المثقفين الذي درس اللاهوت اذ رايته في قاعة الامتحانات يداه ترتجفان من الرعب وشعرت في تلك اللحظة بنقمة لا توصف على انظمة الامتحانات لانها لا انسانية ، ولانها تمسخ اكبر الرجال ، واعظم الشخصيات في جو من الارهاب والضعف والذل ...

اني على ثقة من ان سقراط او برغسون او الجاحظ لو واجهوا الامتحانات لكان مصيرهم الفشل ...

● اصبحت العمادة في سبيل الطالب .. وليس الطالب في سبيل العمادة ●

هكذا من الأصل

لقاء في بغداد مع محمد مهدي الجواهري

منذ ٢٥ سنة مُنعت من دخول لبنان بسبب والد رئيس الوزراء الحالي .. ويستمر هذا المنع رغم زوال كل اسبابه وظروفه

مقابلة اجراها في بغداد : نجيب صالح

●●● قصر مخملي دافئ ، الجنود وقوفا استعدادا لاستقبال الخليفة ، صمت « معبدي » ، وخشوع لاصلاة فيه ، الاذهان كل الاذهان تتراود حول حركة الخليفة عندما سيمر من هنا ، وخلفه المريدون والعشاق من الشعراء والمتذوقين . الجدران المرسومة بماء الذهب ، الملونة بالفسيفساء والاصفاد والنمام المرمري ، تخشاها « مهاوي » العبيد الصامدة النازلة على جانبي الخليفة.

ثم دخل .. جلست الى جانبه . الصورة لم تكن كما في الخيال ، عشاق ومريدون حول محمد مهدي الجواهري — ابو فرات — اكثرهم في تلك الليلة من الصحفيين ، وفي اكثر الليالي من الادباء والشعراء والصحفيين . بيت متواضع ليس فيه من تخيلاتنا لقصور الرشيد سوى الشاعر والمريدين ، واختلاف الزمان ، ثم ذلك الصوت الاتي من التاريخ كما لو انه « ابو الهول » الجالس تحت قدمي « خوفو الملك » يحكي للزوار تاريخ الملوك والحضارات على ضوء « كشافات » ملونة « كقوس قزح » . تارة يأتي الحديث شجيا ، وتارة محزون الاوتار ، لكنه في الغالب ، كما لو انه صفحات تكتب للزمن .

ادباء لبنان : لماذا ؟

ابو الهول ، عفوا ، ابو فرات يخرج من صمته ويحكي الان قصته عن لبنان الادباء والمسؤولين والصحفيين ، وسعيد عقل . ويقول :

— عاتب على لبنان الادباء والصحفيين ، اكثر من رسالة جاءتني منهم ، يعاتبونني على عدم حضوري الى لبنان في ذكرى تحية (الاخطل الصغير) ، وفي ذكرى تأبين عفيف الطيبي ، يدعونني اكثرهم للمجيء الى لبنان ، للزيارة ، للاقامة ، للاصطياف وهؤلاء الذين يكتبون ، ويكتبون ، يعرفون حق المعرفة انني ممنوع من دخول لبنان . نعم ، انا ممنوع من دخول لبنان ، لكن الاخوان يكتبون لي ويعاتبونني : « لماذا لا تحضر الى لبنان ، نحن ندعوك لزيارتنا .. الخ » . للاسف انما يفعلون ذلك حتى يتحدثوا في مجالسهم الخاصة « اننا دعونا الجواهري لزيارتنا فرفض » . لم اكن مريضا كما كتب الصحفيون عند غيابي عن مهرجان الاخطل الصغير ، لكن لم البِّ الدعوة لانني ممنوع من دخول لبنان ، لم اكن مريضا عندما دعيت لتأبين عفيف الطيبي ، وعندما كتب لي ياسر هواري وغيره وغيره .

● ... ؟

— لم يكن هناك داع للرد على هذه الرسائل لانهم يعرفون اكثر من غيرهم انني ممنوع من دخول لبنان ، وللاسف اعتبر تجاهلهم لهذه النقطة علامة فارقة .

● ... ؟

— سعيد عقل وحده لا يعرف هذه الحقيقة ، والسبب انه عندما دعيت للاشتراك في مهرجان تأبين الاخطل الصغير كرسي الشعراء ، واوقفوني بمطار بيروت ، جاء سعيد عقل وانهى الموضوع ، وقالوا له انتهى كل شيء ودخلت الى لبنان .

● ... ؟

— ان اجيء هذه المرة واقف في مطار بيروت ، فهذا مستحيل ، ومستحيل ايضا ان اكتب لسعيد عقل ، فهذا امر غير لائق مني معنويا على الاقل ، ثم من السهل جدا علي وعلى حكومة العراق وعلى اي انسان اكتب له ان ينهي هذه القضية ، لكنني لا اريد ، الامر عزيز علي لو جاء بهذه الطريقة ، مع انني واقع في حيرة بمشكلة الصيف ، منذ طفولتي احلم بصيف لبنان ، خاصة وان مشكلة معقدة اعيش في دوامتها ، والمشكلة انني مدعو لمؤتمر الادباء العرب الذي سيعقد في دمشق ، ولا بد من تلبية الدعوة ، لكن المشكلة انني لا استطيع البقاء هنا في الصيف ، ومعنى هذا الذهاب الى براغ ، ويبدو انه من العسير السفر الى هناك ثم العودة الى دمشق ، كما انه من العسير على صحتي البقاء هنا وسفر عائلتي . انا في حيرة وهذه حقيقة وربما تمنعني من حضور مؤتمر الادباء العرب .

● ... ؟

— طبعا ، لكن ذلك غير متوفر كما قلت لك ، واتمنى ان يتم وتنتهي اكثر من مشكلة .

رشيد كرامي .. رئيس الوزراء

● ثم تذكرت فجأة ان الجواهري زار لبنان في نهاية عام ١٩٦٧ ، لمتابعة مشكلة طبع ديوانه ، وتذكرت ان شيئا ما لم يحدث آنذاك ولم يمنع من دخول لبنان . وفي لحظة تملكني الشعور بالانتصار على الجواهري ، كما لو انني قبضت على تهمة . لكن بدا لي عندما تحدث انني قبضت على جمرة من نار .

— صحيح انني زرت لبنان في نهاية عام ١٩٦٧ ، ومكثت مدة قصيرة ، لكن ذلك قد حدث بعد ان بعثت شيئا من كرامتي لاشتري سمعتي التي كادت تضيع من جراء المتاجرة بديواني والصراع المؤسف على « لطشه » وطبعه دون معرفتي . بعد ان تأزمت مشكلة طويلة حول طباعة ديواني كان لا بد من حضوري الى لبنان باي ثمن ، لذا بعثت برقية الى السيد رشيد كرامي رئيس الوزراء اطلب منه السماح لي بدخول لبنان ، وقد سمح لي فعلا بدخول موقت . وجئت فانهيت مشكلة ديواني ، وعدت ، والمؤسف ان سبب هذه المشاكل وسبب ابعادي من لبنان هو المرحوم عبد الحميد كرامي الذي القيت في تأبينه قصيدة كان ثمنها طردي من لبنان . وعندما بعثت الى السيد رشيد كرامي ابن الراحل عبد الحميد كرامي برقية ذكرت له القصة ، لكنه للاسف لم يكترث وسمح لي بالدخول الموقت ، فكيف تفسرون انتم في لبنان هذه الظاهرة التي اصبح عمرها اكثر من ربع قرن ؟ منعت من دخول لبنان بسبب والد رئيس الوزراء الحالي ، ويستمر هذا المنع رغم زوال كل اسبابه وظروفه .

● ... ؟

— لا ، غير صحيح ، لقد اخبرت الكثيرين من اصدقائي بما حدث ، وهم نفس الاصدقاء الذين يبعثون الدعوات ويطلبون مني زيارة لبنان انا لا اتهجم عليهم ، وانما اقول الحقيقة .

● ... ؟

— لو عرف القصة بطبيعة الحال سينهيها كما انهاها من قبل ، فهو اكبر من اية مشكلة مهما عظمت .

امارة الشعر

● هل تبايعه في امارة الشعر العربي ؟

— انه اكبر من ذلك ، وامارة الشعر موضوع اخر ، انها بدعة اكل الدهر عليها وشرب ، فالمسألة ليست بهذه البساطة ، يجتمع ثلاثة او اربعة اشخاص وينادون بفلان اميرا للشعراء . الامارة يقررها الحرف العربي الذي يبقى للناس باستثناء كونها فكرا رجعيا يعيد الى قوانيننا الاجتماعية الملكية والامارة ووراثتهما ، فهذه اشياء سخيفة ، لم يكن اساتذة الشعر العربي يعترفون بها ، ولم يضعوا اميرا لهم ، بل فرضوا انفسهم على الاجيال ، ومن يستطيع اليوم ان يفرض شعره على الناس فهو الامير كما تحبون تسميته . من ناحية اخرى هذه الظاهرة غير موجودة في العالم المعاصر والقديم ، غاية ما يحدث ان هناك لجانا دولية تعطي جوائز عالية لاكثر من اختصاص ولاكثر من شخص خاصة اولئك الذين يخدمون الانسان والتطور .

● ... ؟

— لو اعطيت هذا اللقب لرفضته ، ولو كان هدية لرفضته ايضا ، واذا لم استطع ان افرض نفسي كشاعر فلست امثل اي شيء ، لكن تحكم الرغبات والنزعات والالاعيب السياسية توزع الالقاب على هواها دون احترام لكرامة الحرف العربي .

● ... ؟

— اما بالنسبة لسعيد عقل فهو في الحقيقة اضخم مما يتحمله واقعنا ، وفي عين الرؤية اعتقد انه يعلي هذا الواقع ويحسنه ويحسن معه مكانة الفكر العربي والنزعات الفكرية الادبية في العالم ، ويبرز وجهه الجميل ، لهذا قلت ان الواقع لا يتحمله . انا شخصيا احترمه اكثر من اللازم ، لانه رجل منطلق وانساني ، في نفس الوقت هو يغلي عن كلامي ، وعن اعتزازي بكل ما وقع تحت يدي من كتاباته .

الحقيقة غير المبالغة ان سعيد عقل مبدع في كل معنى الكلمة ، بادرة لا تنسى من شانها ان تساعد على تغيير مفاهيم كثيرة في عالم الفكر والمفكر والاديب والادب . باختصار : انه نموذج وجد في العالم وحده .

الشعر السياسي

● في هذه اللحظة من النشوة المنطلقة الحديث لمسايرة التقاليد ، ثم للغرق في حديث اخر ، اوصلنا للكلام عن الشعر السياسي الذي انقطع « حبل سرته » مع الجواهري منذ عودته الى العراق اخيرا ، ويدافع عن نفسه بمرارة .

— قبل عودتي الى العراق بسنتين ، وبعد مجيئي خف النفس السياسي ، لكن الالم والتمرد والثورة تحت رماد الصمت والسكوت ، مع ذلك لم اتخل عن مشاركة الناس همومهم والامة الامها ، ولا اعتبر نفسي قد تخليت عن المواقف السياسية ، وانما الان اعيش فترة من الاستجمام هي وقود للكلمة الاتية .

بعد مجيئي الى العراق قلت اربع قصائد ، وكانت احداها في الحفلة التكريمية الشعبية

■ بانتظار انتهاء مشكلة الربع قرن ■

■ محمد مهدي الجواهري اثناء حديثه الى الزميل نجيب صالح ■

لست شيوعيا .. وانما أقدّر كل الاحزاب التي تتعاطف مع الناس .. أنا يساري

الرسمية التي كانت لتقديري .

● اذكر قصيدة « المبني — جوب » ؟!

— رهذه سياسية ، لو كنت قد تمعنت [illegible] زراتها . بصراحة كنت عنيفا مع الحاكمين ، [illegible] التي كانت النارة للشعب ضدهم ، لكن هذا [illegible] تبدل بعد ثورة ١٤ تموز ، ومنذ ذلك [illegible] تبدلت الاوضاع تبدلا غير جذري ، اي [illegible] الامور قد تبدلت بثورة تموز الى الشكل الذي لم نكن نريد ازيد منه .

[illegible] تبدل اسلوبي في مخاطبة الجماهير ، [illegible] الكلمة والحرف ، وخلال الفترة من [illegible] الى ١٩٦١ ، قمت بما لا يمكن ان اقوم [illegible] منه ، ويتضح هذا من خلال موقفي الذي تبدل بعد ان تبدلت طبيعة حكم عبدالكريم [illegible] كتبت نثرا وشعرا رايي الواضح ، [illegible] رايي سلبا وايجابا .

[illegible] مضى زمن كان فيه لكم
[illegible] خد ... ويستام جيد
[illegible] يجيء زمان به
[illegible] للمصعرين الخدود
[illegible] الوحي في امم المشرقين
[illegible] لكنس الوسيخ الحشود
[illegible] على صرخات الجموع
تنفض عنها الخمول الرقود

اذا اذ تجر الصفوف الصفوف
واذ يستثير الوقيد الوقود
هنالك سوف يقول الصغار
لتدنور الدرب هذا النشيد
[illegible] صاحبه ان نسود
وها نحن — رغم انوف — نسود
[illegible] عيد نضال سعيد
[illegible] من حسن عقباه عيد » .

● للطفه لاهمس بصوت بدا متقطعا : [illegible] انها تقوله انك لا زلت شيوعيا عريقا ، [illegible] هذه القصيدة من العمال رغم وجود [illegible] دليل مقنع .

ضحك ، لكن بعظمة ، ثم « عدل طاقيته » [illegible] شيب شعر راسه المنكوش ، وبهدوء [illegible] وقال :

— دائما اواجه بهذا السؤال ، في كل [illegible] صحفي ، ولا ادري سبب ذلك . لست شيوعيا ، وانما اقدر هذا الحزب وكل الاحزاب التي تتعاطف مع الناس ، احترم قبل كل شيء اليسار لانني « متياسر » دون شك ، انا مع كل القوى التي تعمل ضد استثمار الشعوب ، بعد ذلك سمني ما شئت من خلال تاكيد قاطع بانني يساري .

● مع اي المنظمات الفدائية تتعاطف الان ؟

— « فتح » طبعا .

« يا قائد الفتح يستذري بنبعته
نبع الفداء وترعاه مواهبه
ند مع الموت غضبانا بنا جزه
وجها لوجه كجلاد يناصبه
يلقى الحديد باضلاع يفجرها
حقد يذيب شبا الفولاذ لاهبه
يهتز بالجرح تلو الجرح يحمله
كالسيف يعتز ان فلت مضاربه
يا واهب المجد اعراقا يفصدها
اغلى من المجد كنز انت واهبه
وجالب النصر عن صبر وعن ثقة
والنصر من هو — الا الصبر — جالبه
اثنى عليك بما يثنى على بطل
نبع البطولات اشباه مساربه
وما عسى يبلغ المنطيق من رجل
اسمى وابلغ من نطق مناقبه
بل لو نثرت النجوم الزهر اعوزني
نجم يوفيك حق القول ثاقبه . »

اللغة القديمة

● لو حق لي ان ابدي رايا ، فانا ضد لغة هذا الشعر ، اللغة التي تجعلنا نقف بعقولنا معها في الصحراء ، وبارجلنا في القرن العشرين .

— هذا صحيح ، والامر يختلف بين النثر والشعر ، مع ذلك فالقضية لا تتغير ، بالنسبة الي ، اذا استقام الموضوع واختمرت الفكرة ينبعث الكلام في ذاتي ويكون طيعا ومنقادا ، قد تستمر هذه العملية ، وقد تأتي في ليلة واحدة ، وهذا تصوري للمطاوعة ، فالفكرة اطوع من الحرف ، وهذا سر العجز من التعبير الكامل والحقيقي ، قد يكون السبب في اللغة ، وضيق مرانها .

كثيرا ما اقع في هذا ، لم اجد التعبير الموافق قبل ان تسالني هذا السؤال للفكرة التي اريدها ، وفي كل قصائدي كنت احس نفس الاحساس ، ويتردد في ذهني انني ماذا عسى ان اقول بعد هذا الذي قلته ؟ خاصة ، وان الفكرة تولد عندي بشكل محدود ، ثم انجرف معها لتاخذ كل ما عندي ، ودون ارادة تلتحم الافكار والمشاعر ، هذا مر علي كثيرا ، وابرز حدث من هذا النوع كان عند كتابة « المقصورة » حيث تداعت الافكار واستوعبت كل الاحاسيس ، وكنت اتصور انه من الصعب على معالجة اي موضوع ، ولولا الظروف القاسية ، لما قلت شيئا بالفعل الا بشكل عابر ، لان الاحداث هي التي تحرك المشاعر في نفسي .

● هل انت في راحة من احداث هذه الايام ؟

— الى حد ما ، ليست ثمة احداث تحركني .

● لنرجع الى السؤال الاصلي : اذا كانت لغة الشعر عاجزة ، فهل تغنيها اللغة العامية ؟

بعصبية مشحونة بضيق نفس ، وربما الم حقيقي ، انتفض الجواهري واهتز :

— شيوع العامية ابرز علائم تخلفنا ، وبقدر ما تنحسر الموجة العامية يظهر مقدار تخلص مجتمعنا من الشوائب والرواسب المتراكمة ، لذا انا اتعجب من طبيعة تكوين مجتمعنا ، خاصة وان هذا امر غير وارد في المجتمعات الاخرى ، نحن مع الاسف متخلفون من دول شرقية ، ومن بلد كالهند تكتب اللغة التي تحكيها ، حتى الادب الفارسي والتركي والكردي بمفارقة الاختصاص الادبي ، اللغة التي يحكونها يكتبون بها ، اما نحن فهناك الاف اللهجات واللغات التي نحكيها ، واللغة التي نكتبها لا نتحدث بها ، بمعنى اننا نسير الى الخلف ، لان تطور الانسان يرافقه تطور لغته المحكية والمكتوبة ، ونحن في واقع مختلف نسير في ركب التطور الاجتماعي الذي الى الامام ، وفي لغتنا الى الخلف .

ولعل كل مشاكلنا تنبع من هنا ، وسنظل هكذا الى ان نحدث تغيرا ما في خنق لهجاتنا ولغاتنا المتعددة .

الوزن الجديد

● هذا الكلام يجرنا للحديث عن الشعر الجديد والوزن الهارب من التفاعيل ، والعامودية ، ما دام ثمة اقتناع بضرورات التغيير . ان فك قيود الشعر العامودي يعطي قدرة على احتضان الفكرة .

— هذا ممكن وقد ثبت عندي بالتجربة ، فالقصيدة في بعض الاحيان تنتقل بنغمها وقوافيها بالتزام قليل ، فعندما تعجز القافية انتقل الى قافية ثانية ، ولا شك ان هذا سيحل قريبا في الجيل القادم ، وانا اقول يجب ان نستثمر هذه الملاحظة للخروج اكثر الى نوع من الشعر يملأ الفكرة ، او الى نوع من الافكار التي تملأ الشعر .

والحقيقة ان الشعر في هذه المرحلة ، الشعر المهلهل والركيك يهان به الادب العربي ، خاصة ما يسمى بالمتحرر من القافية والنغم والبحر . وبين هذا وذاك هناك نماذج من الشعر الحديث مميزة ولطيفة متطورة في مصر والعراق ولبنان . ودون اي تحديد ان الشعر مهما كان لونه ، اذا بقي على الافواه ، فهو شعر جيد ورائع ، وهكذا افهم الشعر القديم ، ويفهم كل العرب شعر المعري والنواسي والبحتري والمتنبي وبشار ، هؤلاء افرزوا من بين ملايين الشعراء لان ما قالوه رددته الافواه وحفظته ، وهذا سر روعة شعرهم ، وسر بقائه .

الموشحات الاندلسية المشهورة ، غير فيها الشعراء النغم من خلال تغير احاسيسهم في المجتمع الجديد ، فتبدل الاسلوب ، وتبدلت الموسيقى والذي فرض هذه المجتمعات الجميلة ، لذا فان التطور غير سهل ، لانه ليس مجرد معالجة فردية بقدر ما هو تطور عام ، تطور مجتمع . والحقيقة اننا لم نتطور منذ زمن طويل .

المهم ان تساعد الطريقة في الشعر على الانطلاق ، مع اننا لا نستطيع ان ننطلق كما نريد ، حيث يعود الشعر ليقولبنا داخله ، لكن ذلك هو المهم . ان الشعر العظيم رسخ في العالم انطلاقا من هذه الفكرة البسيطة وجاء معبرا عما يشتهي قائله ، انما يموت هذا القائل وفي نفسه الف فكرة وفكرة ، والف حسرة وحسرة .

تلفون من سعيد عقل .. أنهى مشكلة الجواهري عمرها ربع قرن

●● عندما علم سعيد عقل بان الجواهري لا يزال ممنوعا من دخول لبنان بادر الى الاتصال باحد المسؤولين الكبار وكان الحوار بالتلفون على هذا الشكل :

● الو ... بيقولوا بزحله الديب ولا القضيب .. ضحك .

— ...

● في شاعر عراقي اسمو محمد مهدي الجواهري ، شيوعي ، وممنوع من دخول لبنان . هيدا ...

— ...

● مع السلامة .

ثم التفت وقال : ابعثوا له برقية ، فهو الان غير ممنوع من دخول لبنان .

وكان نص البرقية :

يمكنك الحضور في اي وقت تشاء ، فقد الغي قرار المنع . اهلا وسهلا بك في لبنان .

■ سعيد عقل ■

بهذه المبادرة الرائعة من سعيد عقل انتهت مشكلة عمرها ربع قرن ، لم تكن على اية حال مشرفة لنا لولا سعيد عقل ، وموقفه الرائع الذي تكرر للمرة الثانية ، وكانت المرة الاولى عندما دعي الجواهري للمشاركة بمهرجان الاخطل الصغير الاول .

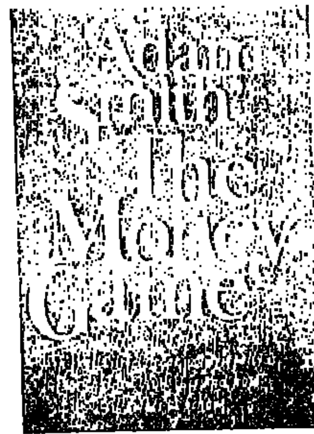
● سعيد عقل ●

فتاة براغ

وعرفت عيني وهي عالقة
عرف الرضيع برغمه فطما
عن كل ما جرت الدماء به
ما دق من شيء وما عظما
عن دورة الوجه التي انسجمت
وجمال هيكلها الذي انسجما
نفثت به شفتان زودتنا
بالذ ما وعت الشفاه فما
جمع الشتات بمبسم مرشفة
عبق الربيع وينفخ الضرما
من روعة النهدين خلفهما
متوزعان اذا هما التاما
عريتها خلنا وما ائتمت
ووجدت لذة بشته اثما
كان الوجود اريده عدما
ويريدني ان اوجد العدما
وعرفت عيني عن مجهلة
لم تدر بعد عناء من علما
لم تدر بعد وسوف تعلمها
شكوى الرضيع لها اذا انفطما

■ اخر ابيات نظمها محمد مهدي الجواهري في فتاة تشيكوسلوفاكية تنشر لاول مرة ■

«لعبة المال» لآدم سميث



■ غلاف كتاب « لعبة المال » ■

(رياضة وتمثيلية تُضحِك أو تُبكي)

«قزم زوريخ» يتنبأ لسميث بانهيار (أمبراطورية الدولار الأميركية)

اعداد : جوزف فاخوري

●●● اخطر لعبة يقوم بها العالم اليوم في دنيا الاقتصاد والمال هي « لعبة المال » . والتسمية جاءت في كتاب لادم سميث لا تكاد الطبعة منه تظهر حتى تنفد فيضطر الى اعادة طبعه تلبية للاقبال الكبير عليه لما فيه من اسلوب ساخر لاذع وشيق يتناول مواضيع اقتصادية علمية دقيقة وارقاما جامدة جافة من جوانب تنبض بالحياة والمداعبات .

اللعبة الكبرى

والكتاب يظهر للقارىء كيف تجري عمليات اللعبة الكبرى في والى ستريت شارع المال في نيويورك وصاحب الكلمة الاخيرة دون منازع في الهيمنة على اقتصاديات العالم .. ويعالج نظرة الناس الى المال من الزوايا المختلفة وكيفية تاثير هذه النظرة بالذات على تصرفات الفرد والجماعة .

وقد وزع المؤلف كتابه على خمسة اقسام جمعت ضمن ٣٠٠ صفحة لا يمكن لاحد ان يقرأ الكلمة الاولى فيه الا ويكمل حتى الكلمة الاخيرة .

أقسام الكتاب

وحمل القسم الاول عنوان « انت والهوية والقلق والمال » في تسعة فصول .

اما القسم الثاني فجاء تحت عنوان « هو » (أي المال) وانظمته في خمسة فصول ..

اعقبه القسم الثالث تحت عنوان « هم » (ما عليهم وما لهم) .. والقسم الرابع والخامس حمل (تكهنات الحاضر والمستقبل واخطاء الماضي المرير ..) .

ويعرف الكاتب من نفسه فيتناول اسمه بالسخرية : « ادم سميث » فهو بين ان يقنعك انه اسم حقيقي وبين ان يجعلك تعتقد انه اسم مستعار . وبين الاسمين يفهمك ان ما تقراه قد نشر بعضه في كبريات الصحف الاميركية والعالمية واحدث ضجة وضجات .

واقع العالم

ويقول في بدء كلامه : ليس العالم كما يخبرونك عنه .. فان ما يقولون هو غير الواقع ..

وان ما يتتابع من اعلانات تجارية امامك تعمل لتصريف منتجات تجارية قد لا تكون تجارية في بعضها .. ولكن احسن سبكها ...

ويقول ان معين الفضة ينضب وان الخزينة الاميركية تخشى ان يزول احتياطي الفضة في خلال عشرين عاما . ومن استمع الى هذا التصريح خشي ان ترتفع اسعار الفضة وبقية المنتجات فجأة ومع ذلك لم يتحرك شيء .

ويقول ان الكتاب يتناول الصورة والحقيقة والهوية والقلق والمال فهو جامع قد يفيد ويسلي ويحذر في الوقت نفسه .

وينتقل الى التسمية فيقول ان المال لعبة



■ آدم سميث مع « قزم زوريخ » ■

ولعبة حلوة خاصة في بورصة نيويورك وهي تستدعي عقلا نيرا ورغبة تواقة واعصابا حديدية وحذقا ومهارة .

أصحاب ثروات

ولكنه يقول ان الكثيرين من الاشخاص الذين يبهرهم المال ينزلون الى المعترك ويعملون فاذا هم في فترة قصيرة من الوقت من اصحاب الثروات ..

ويتساءل هل كل من نزل الى دنيا المال والاسهم والانصبة يخرج بالنتيجة نفسها ؟.

الا انه يقول ان المال بحد ذاته عمل خطير جدا . ومن نزل الى ساحته يجب الا تغمض له عين او يتغافل او يتخامل .

المضحك المبكي

وقد اتفق كبار علماء الاقتصاد على تسمية المال باللعبة بينما كان بامكانهم ان يسموه حرفة او مهنة او تجارة .. ولكنه في الواقع رياضة ولعبة وتمثيلية تضحك او تبكي .

ونظرية اللعبة هذه تمتد أصولها الى الرياضيات والمحاسبة وتهدف الى تحليل القضايا وتصنيفها ودراستها بامعان وتفهم كما تمتد الى عالم النفس وفن الاعلان والدعاية وفن التمثيل وحسن التصرف وبلف الناس ..

والواقع ان ليس كل من يتعاطى المال يعتبر عالما باللعبة .. وليس كل ممول ومساهم ينزل الى الساحة ليعمل يجني ويربح .. فثمة مخاطر ومزالق وضمانات ومقالب ومرتفعات ومنخفضات بين ليلة وضحاها .

المولون في اميركا

وتشير الاحصاءات التقريبية ان في الولايات المتحدة ٢٤ مليون ممول مباشر بين كبير وصغير . وهناك من المولين غير المباشرين عن طريق شركات التامين وصناديق التوفير والتقاعد ما يبلغ عددهم المائة مليون نسمة .. اي ان جميع الاميركيين ممولون ومساهمون عدا الاطفال والفقراء .

وهؤلاء جميعهم ينخرطون في اللعبة من اجل الربح والكسب والجني ، فهل حقا يربحون ؟ ومن من هؤلاء يربح في النهاية ؟..

هذا هو السؤال ..

أنت ومقدرتك

ويجيب عليه ادم سميث ببساطة ... فمن الصورة المنشورة الى جانب هذا الكلام نقطة ، انها نقطة حبر سقطت على ورق نشاف فطويت الورقة فوقها وظهر الرسم كما تراه .. هل تعتقد انها نقطة حبر ؟.. كم شكل تراها ؟ هل هي نقطة كاملة ام نصف نقطة ؟. بكم من الوقت تعرفت الى حقيقتها ؟. تاكد ان كثيرين غيرك اعتقدوا انها حشرة او جلد حيوان او انها تماثيل يدين ممدودتين لدمية او لولد . من الخير لك ان تكتشف فيها بنفسك صورة معينة خلال عشرين ثانية . ان نقطة الحبر هذه ليست ما تراه في ورقة النشاف ولكن تجاوبك لالتقاط الصورة اعطاك الفكرة .. وبكلمة اخرى كم تسرق في الشيء قبل ان تتورط فيه ..

من هنا ينطلق الكاتب من تحليله . فمديرو الاعمال ينظرون الى النقطة من زاويتهم ويستغلونها بما لديهم من مهارات ليجعلوك تراها من الزاوية نفسها او من سواها بالنسبة لمصلحتهم .. وانت نفسك تراها من زاويتك وقد تروق لك فتورط نفسك بما يروق لك او يبدو انه كذلك .

فلسفة الفلسفة

وعليك ان تتذكر باختصار انك اذا عرفت ما يجري فليس عليك ان تعرف ما يجري لكي تعرف ما يجري ... هذه هي الفلسفة التي تستغل في اللعبة كلها .

وعلى عكس ذلك ... ان اردت ان تلعب لعبة ناجحة في ميدان المال عليك ان تلتزم بهذه النظرية : « اذا لم تعرف من انت فان هذا الميدان غال جدا ليعرفك الى نفسك » .

التوليب والالكترون

ويتحدث سميث عن السوق المالية ومضارباتها فيقول : من المحتمل جدا ان تقرا عن هولنديين يعتقدون ان العالم متلهف على زهرة التوليب فيهرعون الى البورصة ويشترون اسهم الاجهزة الالكترونية لان الناس متلهفون على الاجهزة الالكترونية . وقد يكون الاقبال على شراء اسهم الشركات المنتجة للاجهزة الالكترونية اعقل لان القليلين يلمون بقصة زهرة التوليب والاقبال عليها .

علو وانخفاض

ويعدد سميث غباء الناس في اقبالهم على منتجات جديدة تشرق مرة لتخبو مدى الدهر وتغيب معها اموالا طائلة . ويذكر ان الناس في سنة ١٩٦١ توجهوا نحو البولينغ ولكن شركة « برانزويك » رغبت في سنة ١٩٦٢ ان ينخفض السهم من ٧٤ الى ٨ . وفي سنة ١٩٦٥ جلس العالم كله يراقب التلفزيون الملون وارتفعت اسهمه ولكن سرعان ما انهارت الشركات المنتجة وتقوضت وستكرر العملية مرة بعد مرة كلما جن جنون الناس واعتقدوا ان الثراء سجل باسمهم هذه الشركة او تلك ..

والواقع ان الراي العام غبي جدا في الامور المالية وقد يكون بينهم انجح الناجحين في دنيا الكسب والجني .. و « فلفة الشاطر بالف » .

قصص من وحي البورصة

وياتي سميث على ذكر عدد من القصص التي يتعرض لها الناس في عالم الاسهم المالية .

فقد ذكر ان احدى المسنات قالت له انني لا اعرف شيئا عن الاسهم ولكني احب البورصة فجميع الرجال الذين اتصل بهم يحبون التكلم عنها واذا اصغت اليهم امراة مثلي في هذا الحديث يشعرون بوقع اهميتهم عليها ..

واورد قصة قال فيها « كان ما كان في قديم الزمان كان ثمة رجل ولنسمه المستر سميث .. اشترى اسهما في شركة تنتج ... هي الام المؤسسة لشركة اي. بي. ام. ووثق المستر سميث بالشركة التي ... اي. بي. ام. فكسب وعاش في ... وانجب اولادا قال لهم ، ذات يوم : ... تملك الشركة انها اكبر شركات ... اطلاقا . اودعت فيها ٢٠ الف دولار ... بعد وقت قصير مليونيرا . فاذا اصابني ... لا تبيعوا الشركة .

... ربح السهم بطبيعة الحال للشعب ... وارتفاع مسؤولياتها فتوجب على المستر سميث ان يعمل بنفسه ليحقق متطلبات العائلة ورغم ذلك اوصى اولاده بعدم بيع اسهم الشركة . وتوالت ثلاثة اجيال من العائلة وما زالوا يوصون بعضهم بعضا بعدم بيع الشركة .. وقد عملوا وارهقوا انفسهم بالعمل وعاشوا وكانهم لا يملكون ... . ولكن لو جمعت اسهم افراد هذه العائلة بما لكانوا من اغنى الاغنياء .. وما زالت الشركة تنمو وتزدهر وستبقى العائلة بثرواتها وورثاتها تملك الشركة ولكنها رغم ذلك لن تاكل ثمرا كثيرا . انه النظام الراسمالي الصرف .. نمو للعمل دون ان يجني المول شيئا كثيرا ..

● وتذكر قصة اخرى قال فيها ان فتاة ... اليه بوصفه عالما بامور البورصة ... له انها تريد ان تجني ٥٠ دولارا بعملية في البورصة .. وقال لها ان كسب ٥٠ دولارا من البورصة امر شائك جدا .. فالمبلغ ... اجور سمسرة .. وحين عرض عليها ... اعتقدت انه اراد بها شرا ..

● وقصة اخرى يرويها عن رجل يعمل في البورصة . قال الرجل ان جدته طلبت اليه مرة ان يرشدها الى اسهم رابحة لعلها تربح منها .. فقال لها ان عليك ان تكتمي الامر ولا تذكريه لاحد واعطاها الاسم ... قالت : هل من مانع اذا قلت ... واختها عجوز اكبر منها . فلم يجد ... اذا بقي الامر بين اثنين وهكذا قالت الاخت لاختها وانتقلت من الاخت الى القريبة ... الى غيرها فاذا الارامل المتقدمات في السن وجميعهن يملكن ثروات تفوق ما يملكه ... ، يتسلين بمقدرات اسهم شركة منتجة ... اذا ما وجدن الاسعار تعلو بسبب ... ، عرضن ما يملكن من اسهم للبيع ... واحدة .. فاذا باللعبة تنخفض وتتدهور .

أمغة وأدمغة

ويلم ادم سميث ببعض الاحصاءات والقواعد الرياضية في ميدان المصرف والطب ..

ويعود ليتناول الادمغة الالكترونية راسمها بالبحث والدراسة . فبعد ان يشير الى الثروات الطائلة التي وظفت في اسهم هذه الشركات وكيف تدار وما تستدعيه من مهارة انسانية لبرمجتها وما هي اخطاؤها .. التي لا تلام عليها لان ابن ادم نفسه ... .. يقول ان الانسان الصناعي والعقل الصناعي سيخسر في النتيجة ولن تكون خسارته كثيرة .. ولكن البقاء للدم واللحم لانهما سيفوزان على الالة الملعونة .

لعبة اللعبات

ويعود الى الشركات فيقول ان عملية ارتفاع الاسهم او هبوطها تكتيكا في غاية المهارة .. يعود قبل كل شيء الى الادارة والى المحاسبين الملفين ... ويقول ان م.ع.م لدى محاسب عام محلف وهو في الواقع محاسب عام مجرم .. فهو يوافق على حسابات الشركة ويمهرها وتكون جميع الارقام صحيحة مئة بالمئة لا غبار عليها .. ولكن له مجالا للتاثير على اسعار الاسهم وطمس الحقائق عن المساهمين والمولين املا في كسب ودهم او زيادة عددهم .. وذلك في حساب المستهلكات ، فهم قد يغطون حقيقة وضع الشركة في تقدير استهلاك الموجودات .

ففي حالة شركات الطائرات مثلا يستهلك ثمن الطائرة لمدة عشر سنوات تحمل كل سنة عشر ثمن الطائرة ... وهي القاعدة القانونية ... ولكن الطائرة قد تخدم ١٥ عاما ... فاذا شركة مجاورة تمدد الاستهلاك التام على ١٢ سنة وهكذا يجد مساهمو الشركة انهم ربحوا في اسهم شركتهم اكثر من منافستها ... والابواب في ميادين الشركات التجارية الاخرى كثيرة جدا ومشرعة وليس في العمل اية مخالفة قانونية بل براعة .. وحسن تصرف .

السمك والناس

وفي دنيا الاسهم هناك اناس صغار واناس كبار ، وكما هي الحال في الاوقيانوسات مع الاسماك كذلك هي الحال في دنيا المال . فالثروة الكبيرة هي المهيمنة والثروة الصغيرة مهما كانت مضمونة ومؤمنة لا قيمة لها ولا تاثير .

كما هي الحال في الاوقيانوسات مع الاسماك كذلك هي الحال في دنيا المال مع الناس

ويعود الكاتب الى القرن الماضي فيقول انْ ذلك القرن امتاز باقطاب المال ... وهم قلة يلعبون بمقدرات الاسهم والناس على هواهم .. اما اليوم فقد انقرض هؤلاء بفضل الضريبة التصاعدية على الدخل ونمت الشركات وتضخمت . وحل مكان اقطاب المال مديرو هذه الشركات والمصارف والمؤسسات وشركات التامين . وهؤلاء هم من خيرة خريجي الجامعات واصحاب العقول الكبيرة التي تعمل بدقة وحذر وخبث .

واتى على ذكر الولائم التي تقام لكبار ممثلي الشركات والمولين في البورصة وكيف يتسقطون اخبارهم ويلمون ببواطن الامور في الشركات والمؤسسات والمنتجات ومصائر الصفقات والعقود التي تؤثر جميعها على تقلبات اسعار الاسهم في وال ستريت .



■ نقطة حبر على ورقة نشاف ■

ممثلو الشركات

ويتحدث سميث عن صفقات الكاكاو وتلاعب الاسعار في البورصة فيذكر كيف تدهورت المشتريات عند وقوع الانقلاب في غانا ويتناول بسخرية ممثل الشركة الذي طار الى غانا ليزود شركته بوقائع الاحداث وينقذ ما يمكن انقاذه من خراب البيوت وشراء الموسم ... فاذا الممثل يقضي وقته بين بار الفندق ومكتب التلغراف والفلال على كف عفريت ... والشركة على نار ... ويقول انه قدم هذا المثل وبالامكان قياسه على اغلب الشركات .

((قزم زوريخ))

وياتي ادم سميث الى النهاية في مقابلة اجراها مع قزم زوريخ الذي قدم له تكهنات مذهلة ويعتبر هذا القسم زبدة الكتاب واجود ما فيه .

قال القزم الذي يبدو في الصورة يهمس للمؤلف ان الازمة ستاخذ وال ستريت على غرة وتعصف في البورصة فجاة . ففي احد ايام الربيع او في الربيع وقد تكون الدنيا ماطرة او لا تكون ستحل الطفرة في ارجاء البورصة .. ففي يوم الاربعاء سيلفد البخار من البورصة ... ويوم الخميس ستتهالك ، وهكذا يوما فيوما .. تتعاقب الضربات ... فاذا بكبير المهيمنين على مقدرات المال في الولايات المتحدة يقدم استقالته لانه يريد ان ياخذ قسطا من الراحة (في مثل هذا الوقت ايضا) . وكما حل ببريطانيا وخفض الاسترليني ... ستحل المصيبة بالدولار .. رغم انه نقد دولي يتداوله الجميع ويتقاتلون عليه

انعدام الثقة بالدولار

وقال القزم ان دول العالم تعمل معا لاقامة شكات دولية نتداولها فيما بينها بعد ان انعدمت الثقة بالدولار ذلك لان كل سنة تحمل عجزا جديدا في المدفوعات الاميركية .

والواقع ان العجز لحق بعدد كبير من الشركات ايضا . فالهبوط في ارباح الشركات يثير القلق .. ان تباشير الازمة تتراءى في امركا الشمالية بوضوح تام .. وما زال الدولار يتناثر كاوراق الخريف قبل هبوب العاصفة .

وقال المؤلف للقزم : بامكاننا ان نعالج ذلك بوضع رسوم كبيرة على كل اميركي يغادر البلاد .

قال القزم : ليس بوسعكم ان تمنعوا الاميركيين من حرية التنقل .. انكم الان على الطريق الى يوم المحاكمة ... فوزارة المالية تقترح وضع ضريبة ٣ بالمئة على التوظيف المالي الاميركي في الخارج وهكذا فان الاميركيين يجدون صعوبة كبيرة في توظيف اموالهم في الخارج . وقد اعادت وزارة الخارجية النظر في جميع الديون في الخارج .

قال المؤلف : والحل ؟؟

فاجاب القزم : بسيط جدا .. استدعوا جنودكم الذي يبلغ عددهم ربع مليون شخص من المانيا فتحققوا بعض اهدافكم . ان مصانع « كروب » تقيم فروعا لها في جميع البلدان الشيوعية كما تفعل شركتا « فيات » و « رينو » في روسيا . ان الاوروبيين لم يعودوا يخافون من روسيا كما انتم خائفون .

افضل من السياح

● ولكننا ملتزمون بالبقاء ...

ــ الالمان يريدون بقاء الجنود عندهم .. فوجودهم افضل من زيارة ربع مليون سائح اميركي لالمانيا في العام ثم هناك فيتنام .. انا لا تهمني السياسة بقدر ما يهمني المال .. ان فيتنام تستهلك ذهبكم كله . ان جميع المال الذي تنفقونه هناك يذهب الى صناديق البنك الهندي ــ الصيني الذي تملكه فرنسا ثم ينتقل الى الضبية باريس حيث يقدم الى نيويورك للمطالبة بالذهب ... وفوق ذلك ان الصينيين انفسهم ياخذون ذهبكم .

الذهب الاميركي

● الصينيون ؟! اي صينيين ؟

ــ تمهل قليلا فالسوق السوداء في سايغون تاخذ كل شيء تدفعونه او تقدمونه ... فينقلب الى ثروات في جيوب الغير وكذلك كل ما ترسلونه من مؤن واموال لجنودكم يذهب الى ايدي ثوار فيتكونغ ويستقر في هانوي ومنه الى بنك الصين في بكين ، يستبدلونه بالنقد الاسترليني فتقدمه المدن اليكم مطالبة بسبائك ذهبية . وهناك الف ورطة وورطة وقعتم بها ولا تعرفون كيف تتخلصون منها . عندكم اقوى اقتصاد في العالم .. تقضمه حرب فيتنام وتلتهمه . مع انكم افتتم هذا العام القليل القليل على الاسلحة .. ولكن مشاكلكم كبيرة في العالم . فوضعكم الان يتنافى مع مواردكم . نحن لسنا في عام ١٩٤٨ . اجتزنا هذا العام منذ اكثر من عشرين سنة .. لم تعودوا الاب الغني للجميع في العالم . لكم مصالحكم ولكم مشاكلكم .. لم تعودوا ذلك المنتصر الذي هزم الالمان وفرض شروطه .. انتصاركم مضى عليه ربع قرن .. والذاكرة ضعيفة والذهب ضعف المال ، وكذلك الفضة ، حتى انقلب نقدكم من فضة الى البيتيوم . لقد تضاعف الطلب على ذهبكم . انكم تواجهون ما واجهته انكلترا سنة ١٩٦٤ .. انتم في ازمة .. وقد تخفض وزارة ماليتكم الدولار ولكنها ملزمة بشراء الذهب بسعر ٣٥ دولارا للاونسة . وهناك تكهنات تقول ان الذهب يتناقص في خزينتكم هذا ما يقلقكم ويقلق مضاجع المسؤولين عندكم . انكم تواجهون ازمة حادة لا بد من ان تزعزع الوضع المالي وتقوضه ان عاجلا او آجلا ... فالى متى انتم سائرون ؟

يوسف الشاروني يتحدث عن تجربته القصصية :

■ اكتشافاتي التعبيرية تتم اثناء الكتابة

■ الحدث الفردي جزء من الاحداث العالمية

الازمة الاجتماعية احدى مظاهر أزمتنا الحضارية

القاهرة : من نبيل فرج

●●● صدر من « دار الآداب » في بيروت ، منذ عدة اشهر ، مجموعة قصصية جديدة بعنوان « الزحام » ، للاديب المصري يوسف الشاروني (١٩٢٥ —) ، الذي يمارس الكتابة القصصية على مستوى عال من الجدة والاصالة منذ نحو ربع قرن ، نشر خلالها كثيراً من انتاجه في لبنان .

وقد صدر للشاروني من قبل في القاهرة مجموعتان قصصيتان عن مؤسسة « روز اليوسف » : الاولى « العشاق الخمسة » (١٩٥٤) والثانية « رسالة الى امراة » (١٩٦٠) .

وتتخذ هذه المجموعات الثلاث مادتها من حياتنا الاجتماعية ، لقطاع الطبقة الوسطى غالبا ، وتطرح احداثها المترابطة داخل ابعاد ما يجري في ارجاء العالم من صراع ، وما ينطوي عليه العصر من اضطرابات وتمخضات ..

والى جانب القصة القصيرة قدم الشاروني ديوانا رومانسيا من الشعر المنثور بعنوان « المساء الاخير » (١٩٦٣) ، ومجموعة من الدراسات الادبية والنقدية من ادبنا العربي القديم والحديث ، كان آخرها كتيب صدر في سلسلة المكتبة الثقافية ، عن « اللا معقول في الادب المعاصر » ، رصد فيه مولد هذا الاتجاه من ادبنا ، ممثلا في تلك المحاولات المختلفة التي تمت في القاهرة والاسكندرية ، في سنوات الحرب الكبرى الثانية ، وشارك هو في بعضها ..

الا انه من الجلي ان قدرات يوسف الشاروني الحقة تكمن في الخلق الفني . وقد قامت شهرته بالفعل ، في الحركة الادبية المعاصرة ، على القصة ، التي تحمل في مضمونها وبنائها المحكم وسائر عناصرها قسمات هذا العصر ، بكل ما يزخر به ..

وفي هذا اللقاء نتعرف على تجربته القصصية ، والاطار الفكري الذي تتحرك داخله اعماله الفنية .

كتابة القصة

● كيف تؤلف القصة ؟ ومتى تنشر باكمالها ؟

— انا لا اكتب القصة لمجرد انبثاق الفكرة عندي ، بل اتركها حتى تختمر وتلح علي بقوة . وقد يستغرق اختمار الفكرة سنوات . وعندما ابدأ الكتابة تكون هناك عادة فكرة عامة عن بدايتها ونهايتها ، واثناء عملية الكتابة تتم اكتشافاتي التعبيرية . ولا يتم العمل الفني بعد كتابة القصة للمسودة الاولى او الثانية ، لاني ازداد تعرفا على احداث القصة وشخصياتها عن طريق معايشتي لها يوما بعد يوم ، حتى تصل الى نوع من الاكتمال الفني ارتاح اليه .

وتبدأ القصة عندي بالارادة ، او غالبا ما تكون كتابتها في البداية عملا اراديا ، يتطلب في بعض الاحيان ان اقوم بزيارة بعض الاماكن المتصلة بموضوع القصة . واحيانا اقوم بقراءة كتب تعالج مشكلات تتصل بالموضوع ، او قصص سبق لي قراءتها ، لكي اكون على وعي تام بالشكل القصصي الذي اكتبه ، ومقدار اتفاقي واختلافي مع الإشكال المشابهة السابقة .

وطالما ان القصة لم تنشر فاني لا اعتبر خلقها قد اكتمل . وفي احيان قليلة تستمر عملية الابداع بعد نشر القصة . ولهذا تختلف بعض القصص المنشورة في المجموعات عن تلك المنشورة في الصحف او المجلات .

■ يوسف الشاروني : قصص تمرد على الاساليب التقليدية ■

خصائص المجموعات القصصية الثلاث

● ما هو الطابع الفكري والفني الذي يتحقق في مجموعاتك القصصية الثلاث ؟

في المجموعة الاولى التي نشرت سنة ١٩٥٤ اعتقد انه كان يميزها الطابع الشاعري في الاسلوب ، والشعور القوي في العصر من قلق واضطراب ورعب ، وترابط الاحداث على المستوى العالمي ، لوقوع حادث صغير في احد ازقة القاهرة مرتبط في معظم قصص هذه المجموعة ارتباطا وثيقا بما يحدث على بعد آلاف الاميال .

بينما معظم قصص المجموعة الثانية التي نشرت سنة ١٩٦٠ تتناول الانسان من حيث اهميته منذ ميلاده حتى موته . والذين قراوا هذه المجموعة يلاحظون ان تسلسل قصص المجموعة يقوم على اساس الانسان في مختلف مراحل حياته . من ذلك مثلا كيف يقوم الزوجان العقيمان بمحاولاتهما العلمية والخرافية لانجاب طفل يؤنس وحشتهما . او كيف ان طفلا كان غير مرغوب في مجيئه الى هذا العالم ، لكثرة اطفال اسرته ، يصبح طفلا محبوبا بمجرد مجيئه ، بل يمكن ان يكون مصدرا لزهو والديه لذكائه وخفة حركاته .. وهكذا تتخذ مادتها من حياتنا الاجتماعية بما تزخر به من عادات وتقاليد . ولهذا توارت فيها ، على ما اعتقد ، مظاهر القلق التي اتسمت بها المجموعة الاولى ، مضمونا واسلوبا ، واصبح الاسلوب فيها اكثر استقرارا ، وربما اقل شاعرية .

اما المجموعة الثالثة التي ظهرت في اواخر ١٩٦٩ فهي تنقسم الى قسمين : قسم عبارة عن قصص قديمة كتبت قبل صدور المجموعة الاولى ، لم انشرها في احدى المجموعتين السابقتين ، وقصص تشمل اكثر من نصف المجموعة كتبت بعد سنة ١٩٦٠ ، وفي هذه القصص حاولت ان اجمع بين خصائص المجموعتين السابقتين . فمثلا « الزحام » مشكلة اجتماعية ، ولكني عالجتها باسلوب معاصر يعطيها دلالات ابعد من حصرها في نطاق المشكلة الاجتماعية . ولان الاسلوب لا ينفصل عن الموضوع ، وجدت الكلمات تتلاصق تلاصق الاجساد في الزحام بدون استخدام حروف الوصل او اسماء الوصل . وتتناول قصة اخرى مشكلات الوحدات المجمعة بريفنا المصري . ولكنهما قدمت في شكل النظرية الرياضية بما فيها من مقدمة وبرهان ونتيجة . وهذا هو عنصر الحداثة في القصة .

■ غلاف « الزحام » ■

المعالجة الدرامية

● ما هو اساس المعالجة الدرامية في قصصك ؟

— تحطيم الفاصل بين الشخص والعام ، بحيث ان الحدث الشخصي يتسلسل زمنيا ، بينما الحدث العام يتسع مكانيا ، ويكون خلفية وبيئة للحدث الشخصي . ففي قصة « الزحام » هناك حدث شخصي ، وهو اثر الزحمة على البطل من حيث انه عجز عن اتمام تعليمه بسبب زحام الطلبة في الوصول ، وعلاقته المحرمة بزوجة ابيه بسبب ازدحام المساكن ، ثم ما يعانيه بسبب الزحام في عمله كمحصل باحدى شركات النقل .. بينما الخلفية التي تدور عليها هذه الاحداث هي زحام المدينة وانعكاسها على الفيئات الاجتماعية ، بحيث يصبح البطل الحقيقي هو الزحام نفسه ، او الوباء في قصة « الوباء » او القيظ في قصة « القيظ » .. الخ وليس الحدث الشخصي ولا الاحداث العامة الا ادوات لابراز هذا البطل .

في هذا المناخ تشعر معظم شخصيات القصص بعدم طمانينتها ، وبالمطاردة ، والاحباط المستمر الذي تواجهه ..

اساس المعالجة الدرامية في القصص ان ازمتنا ليست مجرد ازمة اجتماعية ، كما هي في نظرة المدرسة الواقعية ، بل هي ازمة حضارية مارة بالازمة الاجتماعية . اي ان الازمة الاجتماعية احدى مظاهر ازمتنا الحضارية .

وفي بعض القصص يكون لها مظهران او عالمان : احدهما معنوي باطني والاخر خارجي مادي ، يعمل عمل الرمز .

شخصيات القصة

● من اي نبع تستمد شخصيات قصصك وموضوعاتها ؟ وما هو العمل الفني الذي تتملى كتابته ؟

الشخصية عندي تستمد من اكثر من مصدر . احيانا تؤخذ ملامحها الاساسية من شخصية اعرفها ، واحيانا من اكثر من شخصية تتجمع معا كما يحدث في الحلم ، وقد تستمد احيانا من حادثة في الصحف ، او من كتاب كما حدث في قصتي « مصرع عباس الحلو » و « زيطة صانع العاهات » المستمدتين من رواية « زقاق المدق » لنجيب محفوظ ولكن بزاوية مختلفة .

الا ان هذه الشخصيات والاحداث تتشكل بما يتفق ومقتضيات العمل الفني . ولقد كانت امنيتي لو اتيحت لي الفرصة لاقوم بإبراز ... تكون منها القصص جديدة تعبر عن اكتشافنا في المجال العلمي والحضاري مثل ... قصة تدور احداثها في منطقة التنقيب عن البترول ، ربما ينتاب العاملين هناك من توتر ... من ياس اثناء بحثهم عن البترول ، ... الرهبة التي تغمرهم لحظة تفجره وتكليل جهودهم بالنصر . ذلك ان وجود الفنان في مكان التجربة يكشف له عن وقائع واحاسيس لا يمكن ان تخطر له على بال اذا ظل قابعا في غرفته بين نفسه .

الحوار

● في بعض قصصك تستخدم اللهجة العامية في الحوار ، وفي معظمها اللغة الفصحى . الم تحسم بعد هذه المشكلة الفنية ؟

— منذ بداية تجربتي مع القصة كنت افضل الحوار باللغة الفصحى ، وذلك بسبب عملي ... وهو اني نشرت اول ما نشرت في مجلة « الاديب » اللبنانية ، فكنت حريصا على ان يقرأني جمهور البلاد العربية ، وهذا لا يتحقق الا بالحوار المكتوب بالفصحى . لا سيما اني كنت اقرا في نفس المجلة قصصا لكتاب من البلاد العربية الاخرى ، خاصة العراق ، مثل عبد الملك نوري ، الذي كان يكتب حوار قصصه باللهجة العامية العراقية ، فيصبح من العسير علي ان اتتبع هذا الحوار ، مما كان يفقد القصة جانبا هاما منها .

من هنا كان حرصي على كتابة الحوار بالفصحى ، ولو اني في بعض الاحيان كنت اخرج عن هذا الالتزام لضرورات فنية . وقد انتهيت منذ مدة الى ان الحوار يجب ان يكون بالفصحى ، وانه يمكن التغلب على الضرورات الفنية بحلول اخرى . وعموما الحوار في قصصي قليل وفي جمل قصيرة خفيفة .

تعدد المستويات

● ما سر المستويات المتوازية في قصصك بين الاحداث التي تجري للابطال وما يجري في العالم الخارجي ؟

— تحطم الحواجز في قصصي بين العالم الداخلي للشخصيات والعالم الخارجي ، بحيث ان ما يدور في كل منهما يحمل دلالة على الاخر . وبذلك يحدث نوع من التوازي بين العالمين الداخلي والخارجي للانسان . فالنفس الانسانية ليست الا جزءا من الوجود ككل ، ولهذا ينعكس هذا الوجود الخارجي على النفس الانسانية ، كما ان النفس الانسانية تعكس بدورها ما تموج به من انفعال وافكار على العالم الخارجي .

ومن هنا يأتي التوازي بين العالمين احيانا ، والاختلاط بينهما احيانا اخرى ، بحيث يتشابكان في كل واحد متعدد المستوى .

ولا ينطبق هذا الكلام فقط على العالمين الداخلي والخارجي للانسان ، بل ايضا على الحدث الفردي والاحداث العالمية . فالحدث الفردي نتيجة للاحداث العالمية ، وبوقوعه يصبح بدوره جزءا من هذه الاحداث ، ولعله ابعدها .

عيوب تكنيكية

● اخذ النقاد على قصصك بعض العيوب التكنيكية ، مثل المباشرة ، والاستطرادات ، وكثرة التشبيه .

— ان الشكل الذي اختاره للقصصي يتحمل احيانا ما يبدو انه اسلوب مباشر بالنسبة للبعض ، كان تكون القصة في شكل رسالة ، او في شكل دفاع يقدمه محام مثلا ، او بشكل ثرثرة يتحدث بها شخص يؤلف نظريات — وهذه كلها تبريرات فنية تسمح في بعض الفترات بما يسمى الاسلوب المباشر .

وبالنسبة للاستطرادات فهي موجودة في عدد قليل من القصص ، وليست جميعها . وعندما توجد في القصة فغالبا ما تكون قليلة ، ومعظم هذه الاستطرادات لها تبريرها الفني ، كان يكون من طبيعة الشخصية الثرثرة ، وتكون هذه الاستطرادات وسيلة الدرامية لتجسيد هذه الشخصية ، لان هذا الاستطراد نفسه جزء جوهري من طبيعة الشخصية وطبيعة القصة .

اما التشبيه فلا استعمله الا حيث يحقق وظيفته الفنية . ولذلك لا يشعر به القارىء لانه متغلغل من النسيج العام للقصة . واعتقد ان التشبيه اذا كتب لذاته كفرع من الحلية يؤدي الى تشتت ذهن القارىء بهذا النوع من الجماليات ويصرفه عما يقرأ ، لانه يكون مفروضا على العمل الفني من الخارج .

واحب ان اقول ان الاحتفاء بالاسلوب لا يقتصر على التشبيه ، فهناك وسائل كثيرة اخرى ، قد يكون منها السجع ، او ترديد بعض المقاطع في القصة كما يحدث في الشعر ، او الافادة من اساليب سابقة معروفة .

الفتاة المصرية

● ما هي طبيعة العلاقة بين الفتاة المصرية والفتى في فترة الاربعينات والخمسينات ، على ضوء خبرتك العملية التي تعكسها قصصك ؟

— عندما كتبت مجموعة « رسالة الى امراة » كانت الفتاة المصرية سافرة وجها لكنها ما تزال محجبة نفسيا . فهي في صراع بين التقاليد التي تربت عليها ، وبين ما تسمعه في الاذاعة وما تقراه في الروايات عن الحرية والحب ، مما يسبب اضطرابا في علاقاتها الاجتماعية ، بحيث تبدو في بعض الاحيان الهما غير متسقة او غير منطقية ، افكارها وسلوكها متناقضان . انها تحلم بحريتها في اختيار من تحب ، لكنها تتزوج بالشكل التقليدي .

اما الشباب فالامر مختلف بالنسبة لهم ، حيث انهم لا يعانون من ضغط التقاليد بشكل مفروض عليهم من الخارج . ولهذا يتصرفون بحرية اكثر ، سواء كانوا مقتنعين بالشكل التقليدي في علاقاتهم الاجتماعية ام متحررين منها .

ومع ذلك فان التناقض يتضح في علاقاتهم بالجنس الاخر . فالشاب قد يستمتع بصحبة فتاة تبادله عواطفه ، لكنه يرفض ان يتزوجها ، ويفضل عليها اخرى اكثر تحفظا واكثر خضوعا للتقاليد .

كما يبدو التناقض من جهة اخرى حين يمارس حرياته ويرفض ان تمارسها اخته . هذه هي حدود العلاقة بين الشباب من الجنسين خلال الاربعينات وحتى منتصف الخمسينات ، وهي الفترة التي كتبت فيها قصص المجموعتين الاوليين .

قسمات العصر

● ما هي ابرز قسمات هذا العصر التي يبرزها انتاجك ؟

— نتيجة لسيطرة المجموع في المجتمعات الراهنة ازداد احساس الفرد بضآلة دوره نسبيا ، وانه يتاثر اكثر مما يؤثر . وقد انعكس هذا في الادب المعاصر فيما يعرف بالاغتراب . ومثال ذلك ان الفرد فيما مضى كان يمكن له ان يخترع اختراعا كاملا مثل اديسون او ماركوني . اما اليوم فان عملية مثل الوصول الى القمر لا يمكن ان تتم الا عن طريق عمل جماعي .

ورغم ان الفرد يحس بالزهو بمثل هذا الانتصار العلمي ، الا انه من ناحية اخرى يزداد احساسه بالعجز لانه ليس في قدرته ان يحقق مثل هذا الانتصار كفرد .

كذلك من ابرز قسمات هذا العصر الزحام نتيجة ازدياد السكان وتزاحمهم خصوصا في المدن . وقد تسبب هذا من مشاكل عديدة منها ازدياد التنافس وتوتر الاعصاب والقلق . وقد انعكس هذا ايضا على الادب اسلوبا ومضمونا من الجمل السريعة القصيرة ، واختلاط الزمن في القضية .

وبوجه عام يمكن تلخيص اللفظتين العصريتين اللتين يدور حولهما معظم ما اكتب من قصص في التعبير عن قلق الانسان المعاصر ، من ناحية ، ومن اخرى اهمية الوجود الانساني واحترامه .

الارادة الانسانية

● فما مبلغ الارادة الانسانية لشخصياتك « الضئيلة » في هذا العالم ؟

— اعتقد ان دور الارادة الانسانية ثانوي جدا ، وذلك لان المجتمع دائما اقوى من الفرد ، والفرد اقرب الى العجز تماما . ومن هنا كانت صلة هذه الشخصيات بفكرة الاغتراب ، ومنشأ الاحساس بالاحباط والانسحاق . ولعل ذلك يبدو واضحا في المجموعتين الاولى والاخيرة .

ورغم ان الشخصيات ليست مسلوبة الارادة ، لانها تتحرك بالفعل ، الا انها سرعان ما تصطدم بما هو اقوى منها ، وبذلك تتحدد مصائرها على ضوء ارادتها الاضعف امام ارادة المجموع .

التراث العربي والغربي

● ماذا افدت كقصاص من تراثنا العربي القديم ؟ واي ادباء الغرب قرات لهم وتاثرت بهم ؟

— افدت من التراث العربي القديم تطويع اللغة للتعبير القصصي ، خصوصا عندما تتبعت موضوع الصداقة والحب ، فوجدت ان اللغة العربية تستطيع ان تعبر عن ارق الموضوعات بارق الالفاظ والاساليب . هذا من ناحية . كما انه اتيح لي من ناحية اخرى ، ان اطلع ، في فترة مبكرة ، على القصص العربي القديم مثل كتاب « المكافاة وحسن العقبة » ، وكتاب « الفرج بعد الشدة » ، واهتممت بالنادرة العربية كقالب قصصي حاولت ان ابعثه بكتابة مجموعة من القصص القصيرة جدا .

اما في الادب الغربي ، فالى جانب التتلمذ على كبار كتاب القصة القصيرة امثال : موبسان وتشيكوف وادجار الان بو ، وهو اقربهم الي من حيث جو الفزع الذي تتحرك فيه شخصيات قصصه وتجاوز المعقول ، فقد قرات لكبار الروائيين ، ولعل دوستويفسكي كان اكثر من نال اعجابي لقدرته على الاقتحامات الفنية .

ومن كتاب القرن العشرين اخذت القدرة على تجاوز الاساليب التقليدية في الفن من جيمس جويس وفرجينيا وولف وفرانز كافكا . وقد اثارني في كافكا بالذات تصويره للجو في الواقعي بطريقة تبدو واقعية عن طريق اعطاء تفصيلات دقيقة للغاية ، وهذا اشبه بما يحدث في الكابوس ، حيث نعاني احداثا ونرى اشياء لا يمكن تحملها لغرابتها وثقلها ومع ذلك تبدو وكانها تقع فعلا .

الوجود الخارجي والرؤية الداخلية

● اين تضع قصصك بين الاساليب الفنية ؟

— اعتقد انها لا تنتمي الى الاساليب التقليدية التي كان متعارفا عليها حتى منتصف القرن العشرين ، مثل الكلاسيكية والتقليدية والرومانسية فهي تمرد على هذه الاساليب ، وربما يمكن القول — على ضوء تحليل النقاد لهذه القصص — انها اقرب الى ما يعرف بالمذهب التعبيري ، وهو المذهب الذي يصوغ الوجود الخارجي طبقا للرؤية الداخلية ، والذي يعتبر فرانز كافكا من ابرز اعلام هذا الاتجاه . ولا شك ان مضمون القصص هو الذي فرض علي هذا الاتجاه ، فحالة القلق والحصار والمطاردة التي تعانيها شخصيات القصص تجعل تجسيم هذه الرؤية الداخلية في العالم الخارجي امرا ضروريا من اجل الوصول الى اعطاء الصورة الدرامية لهذه الحالة .

ان انحناء الشخصيات اذ تتحرك في اماكن ذات اسطح منخفضة ، او انضغاطها في زحام المواصلات ، او مطاردة شخص لاخر — التي تنهض عليها بعض قصصي ، قريب بما يحدث في الكابوس ، حين نحس بان ما نراه واقعي ولا واقعي في الوقت نفسه ، وهذا لان هذه الصور تقدم على انها واقع خارجي ، وهي في حقيقة امرها ليست الا انعكاسا للرؤية الداخلية للشخصية .

وهذا لا يمنع من وجود روافد لمذاهب فنية اخرى ، يستطيع الناقد ان يتتبعها ، حيث ان الفنان لا يربط نفسه عند عملية الابداع بمذهب فني واحد معين ، بل انه لا يعرف الا انه يبدع ، وتاتي عملية التحديد والتحليل بعد ذلك من النقاد لتيسير فهم اتجاهه .

الوعي يعطل الابداع

● ما اثر دراساتك الادبية المتنوعة على عملية الخلق الفني ؟ ومتى تنشر قصصك ؟

— هذه الدراسات افادتني من ناحية واضرتني من ناحية اخرى . لقد اضرتني من ناحية القصة بالذات ، لان الوعي في الدراسة الادبية يعطل عملية الابداع المتصلة بالانفعال .

وكما ان الطفل الذي يبكي يكف عن البكاء اذا راى وجهه في المرآة ، كذلك الفنان ، اذا داوم النظر في الدراسة الادبية فقد تتعطل مواهب الخلق في نفسه .

ولعل هذا كان احد اسباب قلة ما كتبت من القصص من ناحية الكم . اما الافادة فاعتقد اني اصبحت اكثر استبصارا بفن القصة ، ولو ان قراء النصوص نفسها اكثر فائدة .

وعادة لا انشر القصة الا بعد ان يقراها صديق او اكثر . وملاحظات هؤلاء الاصدقاء النقدية اكثر فائدة لي من اي دراسة نقدية . فهؤلاء الاصدقاء بمثابة المرآة بالنسبة لعملي الفني .

هكذا في الأصل

ردا على اسئلة «المصارف»:

سعيد فريحه: الصحافة موهبة أولاً وقبل كل شيء.. ومن ثمّ علم وصقل وممارسة وتفانٍ مستمر

●● طرحت مجلة «المصارف» في عددها الخاص عن (صناعة الاعلام) سبعة اسئلة على ستة صحافيين، حول صناعة الصحافة.. وهذه اجابة الاستاذ سعيد فريحه عميد «دار الصياد»:

الأسئلة

- ١ — كيف يتم تحويل الصحافة الى صناعة؟
- ٢ — الى اي حد يمكن القول ان هناك تناقضا بين أن تكون الصحافة صناعة وصاحبة رسالة؟
- ٣ — دمج الصحف، هل يعني الكبيرة تاكل الصغيرة؟
- ٤ — هل الصحافة صناعة بالنسبة للبنك، وهل هذه الاخيرة مقصرة تجاه الصحف بالنسبة للتسليف؟
- ٥ — هل توافقون الراي القائل ان بعض صحافتنا يعيش على الدخل غير المنظور، وكيف يمكن استبدال ذلك بايرادات في الاطار الصحفي والاقتصادي السليم؟
- ٦ — هل تعتقدون ان الصحافة اللبنانية هي صوت الذين عندهم فقط دون الذين ليس عندهم؟
- ٧ — ما هي الصحافة؟

سعيد فريحه

تصنيع الصحافة في الحرب خطأ في مستوى الخيانة

■ يمكن دمج السؤالين الاول والثاني في سؤال واحد اجيب عليه بقولي ان الصحافة في لبنان وفي اي بلد عربي لا يمكن تحويلها الى صناعة لسبب واحد هو ان شعوب هذه المنطقة تخوض معركة مصيرية، وتصنيع الصحافة في هذه المعركة خطأ في مستوى الخيانة.

كذلك الالتزام وحده بالخط دون اعطاء الصحافة حقها في التصنيع، يعتبر خطأ اخر في مستوى الانتحار.

اذا فلا بد من الجمع بين الالتزام والصناعة حتى تتجنب الصحافة خطر التشكيك في وطنيتها وخطر السير في طريق الانهيار، وتستطيع الوقوف على قدميها وطنيا وصحفيا.

وهذا يحتاج، ولا ريب، الى الكثير من الجهد والابداع والثبات.

الدمج لا يفرض

■ دمج الصحف عمل تجاري بحت يخضع لحرية الاختيار. وما دام الامر كذلك فلا يجوز ان نعارض فكرة الدمج وكانها تفرض فرضا.

ان لكل صاحب صحيفة الحرية التامة في ان يندمج بصحيفة اخرى او بعدة صحف اذا اقتنع بان هذا الدمج في مصلحته، كما ان له ملء الحرية في ان يرفض الفكرة اذا كان غير مقتنع بفائدتها.

فالقول اذا بان الدمج يتيح للصحف الكبيرة ان تاكل الصغيرة يوحي بان الدمج يخضع للالزام وفرض الامر الواقع وهذا غير وارد في لبنان.

الالتزام الوطني

■ لا يمكن اعتبار الصحافة صناعة بالنسبة للبنوك او لغيرها من المؤسسات، حتى ولو كانت مهمتها تقتصر على بحث شؤون المال والاقتصاد، على اعتبار ان المال والاقتصاد سلاح مهم جدا في المعركة ولا نستطيع ان نستمر فيها بدونه وان نضمن النصر.

وقديما قيل: المال عصب الحرب، ومعنى هذا ان الصحف التي تعنى بشؤون المال والاقتصاد لا تستطيع ان تتحرر في هذا المجال من التزامها الوطني.

اما موضوع التسليف فاعتقد انه خارج عن موضوع الصحافة. واذا كان هناك تقصير من البنوك فان هذا التقصير يشمل جميع القطاعات ولا يقتصر على القطاع الصحفي وحده.

الاعتماد على القارىء

■ في هذا السؤال من الاتهام اكثر مما فيه من الاستفهام. وانا شخصيا [...]، بل لا يحق لي ان ابدي رأيا في تهمة هي من اختصاص نقابة الصحافة او النيابة العامة، وكل ما استطيع قوله ان الصحف التي تعتمد على الدخل المنظور والشرعي، والمسجل في حسابات والخاضع للرقابة والانظمة المالية، ان هذه الصحف لا يمكن ان تعيش وتنتشر وتزدهر مهما بلغ حسن [...] بالدخل الحرام.

والاعتماد على القارىء هو وحده الذي يضمن لها النجاح والاستمرار.

ولكي نستطيع الاعتماد على القارىء يجب ان نوفر له شرطين اساسيين: الاول اقناعه باننا نقدم له صحافة نظيفة، والثاني ان تكون هذه النظافة مقترنة بالجهد المخلص والابداع.

موهبة أولا

■ الصحافة موهبة اولا وقبل كل شيء، غير ان هذه الموهبة تحتاج الى علم وصقل وممارسة وتفان مستمر. والصحافة الى جانب ذلك مسؤولية خطيرة تفرض التحلي بالبراءة والصدق والتجرد في خدمة الوطن والمجتمع.

والصحافة اخيرا تعب وعرق وجهد ابدي وعطاء بلا حدود، فمن شاء ان يمارسها عليه ان يهب نفسه ووقته، وتفكيره وحياته كلها، والا فليبحث عن مهنة او عمل يستطيع ان يعطي النفس حقها من الراحة والسن من التقاعد.

■ انها صوت القارىء، سواء كان عنده او لم يكن.

حديث الدكتور صادق جلال العظم عن «دور الشباب في التغيير» في «النادي الثقافي الاجتماعي» بيت شباب:

عمل الطلاب موسمي.. وما لم تنتظم الحركات الطالبية وقوى الشباب.. فهي لن تتمكن من احداث التغيير

●● كما كان مقررا، افتتح النادي الثقافي الاجتماعي في بيت شباب اعماله لهذا الصيف، بحديث القاه الدكتور صادق جلال العظم عن «دور الشباب في التغيير» بحضور ما يقارب الاربعمائة شخص، وذلك في الساعة السابعة والنصف من مساء الاحد الماضي.

وقد تكلم اولا السيد كمال نخله مبينا دور النادي الحقيقي وموقفه من مختلف الفئات. ثم تلاه السيد نقولا فاخوري معرفا بالمحاضر، عارضا جميع الملابسات التي احاطت بكتابه «نقد الفكر الديني»، مسلطا ضوءا كاشفا على موضوع الحديث المعلن عنه. ثم باشر الدكتور صادق جلال العظم حديثه بشكر الحاضرين وشكر النادي الثقافي الاجتماعي في بيت شباب على الاستقبال الحافل الذي هيأه له، ومن ثم انتقل الى الموضوع الاساسي وهو دور الشباب في التغيير.

اما اهم ما ورد في حديث الدكتور العظم فهو الاتي:

عام ١٩٦٨

لا يزال الشباب يثير الاهتمام، واحد الاسباب التي ادت الى ذلك هو الحركات الشبابية والطلابية التي حدثت في انحاء كثيرة من العالم عام ١٩٦٨. وجاء هذا الاهتمام وهذا التضخيم لحركات الطلاب الى حد كبير من اوساط اليمين. وذلك لاسباب معينة ستظهر في سياق هذا الحديث.

فسر البعض الحركات الطلابية التي حدثت في الصين وفرنسا واميركا اللاتينية ولبنان، واعتبرها حركات «معدية». كما اعتبر بعض المفكرين ان ثورة الشباب هي نوع من الحمى التي تنتقل من بلد الى آخر. وكان هذا التفسير فوقاليا لانه لا ياخذ بعين الاعتبار الظروف الاجتماعية والمحلية وظروف المكان والزمان الخ... وكان الثورة الطالبية «جاءت كنتيجة» لعامل واحد او جرثومة تنتشر من مكان الى آخر.

وهناك تفسير آخر كتبه الدكتور حسن صعب في كتابه المعروف عن ثورات الشباب وحركات الطلاب، يدمج فيه ثورة شباب الصين بتغيير الاوضاع والطلاب الغربيين في سبيل المشاركة الديمقراطية الحقيقية، وطلاب اوروبا الشرقية في سبيل الحرية مع الاشتراكية، وطلاب العالم الثالث في سبيل التحرر القومي والتحقيق الحضاري والتجديد القيادي.

تفاوت الظروف والانظمة السياسية والاجتماعية

واضح ان هذا التفسير يدمج الثورة الثقافية في الصين والانتفاضة الطلابية التي حدثت في فرنسا وظاهرة مثل الاضرابات الطلابية التي حدثت في لبنان، يدمجها كلها ضمن اطار واحد على ان الشباب قاموا بثورة فجاة في كل انحاء العالم احتجاجا على الاوضاع الراهنة، والدكتور صعب يريد القول ان الشباب الان وطبعا القسم الاكبر منهم طلاب قد اصبحوا اداة الثورة ووسيلة التغيير. كانه يريد ان يجعل منهم الرسل الجدد للتغيير الاجتماعي دون ان ياخذ بعين الاعتبار تفاوت الظروف والانظمة السياسية والاجتماعية وغيرها من الظروف التي احاطت بهذه الوقائع الاجتماعية وخاصة الطبقية.

الطبقة العاملة

في الفكر العالمي الثوري، تعتبر الطبقة العاملة هي حاملة لواء الثورة. وهي التي سوف تهدم المجتمع الراسمالي وتبني النظام الاشتراكي، ولكن الذي حصل في اوروبا بسبب التوسع الاستعماري وبعد اتمام عملية ما يسمى «بنهب العالم الثالث»، اي السيطرة على امبراطوريات واسعة كما فعلت بريطانيا وفرنسا والمانيا وكما تفعل الولايات المتحدة الاميركية حاليا، اذ تسيطر على المواد الخام كما هي الحال مع البترول العربي، وتفتح اسواقا للبضائع الاستهلاكية واخرى لتصدير الرساميل، في مثل هذا الوضع، تمكنت الطبقات الحاكمة في اوروبا من التنازل عن الكثير من الامتيازات وتعطي جزءا من المغانم للطبقة العاملة مثل الضمانات وكل الامتيازات التي يتمتع بها العامل الاوروبي والاميركي. لذلك فان الروح الثورية ضعيفة لدى هذا العامل، وبما انه توجد بلدان مستعمرة (بكسر الميم) وبلدان مستعمرة (بفتح الميم) لا يمكننا الكلام عن حركات الطلاب بشكل عام غير مركز، فالحركات الطالبية والشبابية في اوروبا تقوم ضد الالة العسكرية. بينما تقوم في بلدان العالم الثالث ضد الاستعمار، فلننتقل الان الى العالم الثالث مع التركيز على العالم العربي، فنرى ان الشباب خاصة الطلاب يتحركون في اتجاه تغيير الاوضاع لان الطلاب هم الكتلة الاساسية في هذا الموضوع. ولكن عمل الطلاب هو عمل موسمي. والطلاب لا ينتسبون الى طبقة معينة واحدة، وهم ياتون من خلفيات اجتماعية مختلفة. والشباب بحد ذاته، ليس صفة ثورية. فاذا كان الانسان شابا فهذا لا يعني — بالضرورة — انه طالب تغيير. الشباب ليس صفة ملازمة — بالضرورة — للتغيير لكنه يتمتع بصفات فريدة كالحيوية والنشاط الذهني الخ....

وهو مادة هام للتغيير كما انه مادة خصبة للافكار الرجعية. فهناك احزاب رجعية تعتمد على الشباب لكي تحافظ على مكتسباتها، خاصة في المجتمعات الطبقية حيث يصل الناس من اسفل السلم الى وظائف مرموقة، فتصبح الوظيفة هدفا اسمى وتحد من النشاط الثوري. اذن ما لم تنتظم هذه الحركات الطالبية وتلك القوى الشبابية فهي لن تتمكن من احداث التغيير.

■ الدكتور صادق جلال العظم: الشباب ليس صفة ملازمة — بالضرورة — للتغيير ■

راس الرمح

اذا اخذنا العالم الثالث وخاصة الدول العربية في النصف الاول من هذا القرن، نرى ان الشباب كان راس الرمح في الحركة المعادية للاحتلال الاجنبي. وعندما استقلت دول العالم الثالث اصبح البورجوازيون الحاكمون الذين بحكم الوصول الى الجامعات والذين كانوا بحكم الظرف ثوريين، ينصرفون الى مصالحهم الطبقية.

فاصبح الشباب اقرب الى الهدوء مع التململ والقلق منهم الى الثورة والتغيير، بسبب اندماج هذه العناصر بالنظام السياسي، النظام الطبقي الاجتماعي القائم.

هناك حقيقة يجب الاعتراف بها، هي ان شبابنا يظلون ابناء الخلفية الاجتماعية التي اوجدتهم. فهناك شباب جامعيون يسلمون بالوصاية الابوية والمصالح الرجعية التقليدية والكلام الاجوف واساليب المناشدة في ممارسة النضال، يسلمون بالحواجز الطبقية والسياسية الفاصلة بين الطلبة والكادحين، بين الطلاب والاساتذة، بين الجامعة وابناء الشعب الفقراء، يسلمون بفصل التعليم عن العمل ويتطلعون الى ابعد الحدود بالشهادة العلمية على انها جواز المرور الى الوظائف والرواتب العالية والامتيازات المادية والمعنوية التي لا اساس لها في ارض الواقع اي واقع الانجاز والعمل الانتاجي.

وقد تلا هذا الحديث مناقشة عامة حول موضوع الحديث وبعض القضايا السياسية الراهنة.

■ (...) ■

في الذكرى الـ١٨ لثورة ٢٣ يوليو - تموز:

انتصار المبادئ الرائدة

●● المحور الاساسي في نظرة الصحف العالمية للازمة العربية الاسرائيلية، محدد بالشكل التالي:

الشيء الوحيد الذي يشترك فيه كل من العرب والاسرائيليين هو انهم لا يهتمون كثيرا اذا انفجر العالم على رؤوسهم، طالما انهم بعدما يزول الغبار الذري، يخرجون منه بسلام. ومن الطبيعي انهم يخشون الا يخرجوا منه على الاطلاق. ومن الطبيعي ايضا ان كلمة «بسلام» تتوقف على من يكون المتحدث: هل هو عربي او اسرائيلي؟

هذا «المنطق الاعلامي»، يجد صداه لدى الراي العام العالمي بشكل يضعه في مواجهة نفسية، تماما كما حدث بالنسبة لازمة كوبا واحتمالات المواجهة العالمية، وللحرب الدائرة في جنوب شرق آسيا واحتمالات الصدام مع الصين، ويبدو انه لاول مرة يرتفع الحديث بهذا الحجم حول ازمة الشرق الاوسط.

وجه الخلاف

اذا كان تصعيد الازمة مبدأ من مبادىء حلها كما حدث في كوبا، فان تصعيدها بالنسبة للشرق الاوسط مبدأ لتوسيعها.

فالسلام يرفضه العرب، اذا كان بمعنى الاستسلام. والحرب يستعدون لها اذا لم يكن ثمة مفر منها.

والشيء الوحيد الذي لا يقبله احد، هو الكلام الاميركي، لانه استعباد.

ما تقبل به اسرائيل، تعرف مسبقا أن العرب يرفضونه. وما تريده أميركا تعلم مسبقا ان الروس لا يقبلون به.

وليس في هذا معنى المواجهة لفرض وجهات النظر.

الولايات المتحدة تتحدث عن السلام وتقصد الاستعباد، واسرائيل تتحدث عن السلام وتقصد الاستسلام، والفارق غير موجود.

لكن، هل معنى ذلك كله ان رفع العلم الابيض بيد عربية، يعني توقف الازمة التي تحدث عنها الاميركيون والاسرائيليون؟

الجواب، كلا، والسبب انه ليس هناك ازمة او احتمالات مواجهة بين الدولتين الكبيرتين من اجل الشرق الاوسط، اللهم الا في مخططات الاجهزة الاعلامية.

فاللعبة القديمة الجديدة التي نجحت في كوبا، يبدو انها فاشلة في الشرق الاوسط، والسبب اختلاف الزمان والرجال والمكان.

الثورة المصرية

بهذه العيون يرى العالم كله الثورة المصرية التي قامت بقيادة الرئيس عبد الناصر والتي مضى عليها حتى الان ثماني عشرة سنة، وهي تحتفل بانتصار مبادئها الرائدة، سواء على صعيد الازمة العربية الاسرائيلية، او على صعيد واقعها السياسي الداخلي والعربي.

فاذا كانت الولايات المتحدة تعمل على تغيير خطوط هذه الثوره، فهي تعلم في نفس الوقت ان كل الازمات والمشاكل كانت دعما للثورة، وعروقا لرسوخها. واذا كانت حرب السويس ١٩٥٦ قد علمت بريطانيا وفرنسا كيفية مخاطبة هذه الثوره، فان حرب ١٩٦٧ يجب ان تعلم الولايات المتحدة كيفيه التعامل معها.

ان الحرب عام ١٩٥٦ قامت لايقاف بناء السد العالي ومشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعيه واذا بالسد العالي قد تعملق واصبح واقعا ووجودا، والحرب القائمه الان، اذا كان اشعالها بالايدي الاميركية، فانها لن تحرق شيئا مما تريده اميركا، بل على العكس ستحرق الايدي الاميركية.

الفارق الوحيد في فهم الولايات المتحدة للثورة العربية، انها تفكر بهذه الثورة تفكيرا عدائيا لمجرد انها لم تخضع لنفوذ ومصالح الامبريالية الاميركية، وهذا وسام شرف للثورة يعتز به كل العرب.

وعندما يتحدث الصحفيون اليوم في العالم كله من الذكرى الثامنة عشرة للثورة ويغفلون هذه الحقائق، يصلون في النهاية الى ترديد نغمات فوقانية يصب صداها في خطوط السياسة الاميركية التي تعمل على خرق نظام الكون لمجرد انها عاجزة عن كسر الشوكة. والحديث الان من حرب بسبب ازمة الشرق الاوسط بين الدولتين الكبيرتين انما هو حديث ووهم من نسج خيالات الولايات المتحدة. اما قضية فلسطين في ذكرى ثورة يوليو - تموز فهي محور هذه الثورة ولن يكون ثمة حلول لها الا مرورا بها لان ثورة ٢٣ يوليو - تموز اطلقت العرب، كل العرب الى فهم العصر والى معاصرة التقدم المستمر.

■ (...) ■

■ عبد الناصر: قائد الثورة العربية المعاصرة ■

العمل الفدائي.. حيث يجب ان يكون أيضا:

اسرائيل تحاول أن تستقل بانتاج جميع اسلحتها.

● نشرت صحيفة «اللوموند» الفرنسية ٨-٧-١٩٧٠ تحت عنوان «خفراء اسرائيل» تحقيقا محولا عن موازنات الحرب وسياسة الجنرالات الاسرائيليين ومواقعهم الحالية بعد ثلاث سنوات من الحرب المرهقة.

قالت الصحيفة: لقد قفزت الموازنة الحربية من نسبة ١٧٫٥ بالمئة من المدفوعات الى ٤٥ بالمئة هذا العام حسب الاحصاءات الرسمية.

ان مشروع موازنة سنة ١٩٧٠ — ١٩٧١ كما قدم للقوات تحدد بمبلغ ٢٧٦٢ مليون ليرة اسرائيلية خصصت لشؤون الدفاع، من اصل موازنة مجموعها العام يبلغ ٩٩٠٩ ملايين. مع العلم بان هذه الارقام لا تشمل بوليس الامن على الحدود، والاحتياطي المحارب الخاص التي على وزارة الدفاع تامين النفقات المتعلقة بهذين القطاعين.

ويعترف مدير المالية بان الرقم الدفاعي الحقيقي هو ٤٥٠٠ مليون ليرة في شموليته التكاليف غير المباشرة مثل بناء الملاجىء والطرق الستراتيجية والتعويض على رجال الاحتياط. لقد اصبح شراء الاسلحة اربعة اضعاف ما كان عليه عام ١٩٦٦، ويتمثل بمبلغ ٦٥٠ مليون دولار. ويقول مدير المالية نفسه بان هذه التكاليف اسهمت الى حد بعيد في اضعاف حركة التبادل مع الخارج ونجم عن ذلك تضاعف الانهيار (٩٣٠ مليون دولار عام ١٩٦٩).

وقالت الصحيفة:

ولا شك بان هذا كان السبب الذي حدا القادة العسكريين الى المطالبة ببناء المصانع لانتاج الاسلحة القوية، وذلك قبل فرض الحظر الديغولي، حتى تنجو اسرائيل من الوصاية للخارج بحكم حاجتها للاسلحة.

اصبح هذا أمرا اوليا بالنسبة الى الامن ويقولون في تل ابيب حيث لا يترددون من القول بغير لهجة الاعتزاز ان اسرائيل باعت بعشرين مليون دولار اسلحة للخارج عام ١٩٦٧ اي ما يعادل ٤٫٥ بالمئة من مجموع ما تستورده.

واضافت قائلة:

وجاء الحظر ليعجل التطور نحو بناء مصانع الاسلحة الوطنية في «بيت شمش» حيث تبني محركات الطائرات برساميل فرنسية. واصبح هذا المصنع الذي يضم اكثر من ١٢ الف عامل تقني واختصاصي يتعامل مع الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ويسجل مبلغ اربعين مليون دولار كرقم لحركة اعماله، اضخم مصنع في اسرائيل، يواجه في الثلاث سنوات القادمة الاستعانة باربعة الاف موظف اخرين. ان «اسرائيل ايركرافت كومباني» لم تعد تكتفي بان تنتج بموجب ماذونية الطائرة العسكرية «فوكامينستير» الخفيفة او طائرة الركاب «بوينغ ٣٧٧» بل انها ستخرج طائرات «كومودور» عام ١٩٧١ بمعدل وحدتين في الشهر واربع طائرات «ارافا» في الشهر عام ١٩٧٢. في الوقت الحاضر يكاد مهندسو هذه الشركة يفرغون من مصنع المقاتلة الجديدة «سوبر ميراج» بمحرك اميركي كما وانهم ينتجون الصواريخ الموجهة من البحر الى البحر «غبريال» لتركيبها على زوارق شيربورغ. ان ثمن الاستقلال يكون براي القادة العسكريين بهذا الثمن، اي انه يتم بعد ان تتمكن اسرائيل من الاستقلال بانتاج جميع اسلحتها الحربية عما قريب. والطريف هو ان جنرالات اسرائيل العسكريين ليسوا سياسيا من الصقور.

قضية فلسطين في الأفلام العربية

●●● على شاشتنا في هذه الايام فيلم جديد عن المقاومة الفلسطينية ، عنوانه « الطريق الى القدس » ، اخراج الاردني عبد الوهاب الهندي (٢٥ سنة) ، وكنا قد راينا لنفس المخرج في شهر كانون الثاني الماضي فيلم « كفاح حتى التحرير » الذي كان عبارة عن ترجمة البلاغات العربية الاعتيادية .

والفيلم الثاني ليس افضل من الاول ، وهذا ما يدفعنا الى الكتابة عن السينما العربية بوجه عام حيال قضية فلسطين .

ان انتاج افلام روائية من كفاح شعب فلسطين هو عمل نضالي بالدرجة الاولى ، نظرا لما يحققه من التحام بين الفن السينمائي وقضايا التحرر بوجه عام .

وانه من تحصيل الحاصل ان نحاول هنا الاشادة بهذا الاتجاه ، وتاكيد ضرورته ، ذلك أن الفن يصبح لغوا اذا لم يعبر عن قضايانا الكبرى ، بل هو عبث اذا لم يقتحم احداث عصره ويستقطب منها الحقيقة ليزرعها في قلب الانسان ، صانعا بعمله هذا الرباط المقدس بين الواقع والرمز ، وبين الاصل والصورة ، بين المعاناة ، والتعبير عنها بالوسائل السمعية البصرية .

ان كل فن لا بد ان يعود الى الجماهير ، وهو بهذا الاعتبار سلاح ثوري يساعد الانسان على ان يتعمق اكثر بافكاره وارائه ، وان يعود الى وجداله في القضايا المصيرية .

والسينما اليوم هي من اكبر وسائل الاتصال بالجماهير ، وهذا ما يجعلها وثيقة الصلة بكافة المضامين السياسية والاجتماعية والثقافية التي تشكل قضايا الايام الحاسمة التي نعيشهـا ..

اذن ، ان هناك لقاء حتميا بين السياسة والفن ، اي بين المحتوى السياسي الثوري وبين اعلى مستويات الاشكال الفنية .

فالفن اذا كان خاليا من الجودة الفنية ، والفكر والبحث — انعدم تاثيره مهما كان تقدميا من الناحية السياسية ، ولن يزيد في هذه الحالة من كونه طرازا جديدا من الاعلانات والشعارات . واذا كان هذا الطراز محتملا في بعض اشكال الفن ، فهو مرفوض بصورة مطلقة في الفن السينمائي .

ولهذا السبب نجد ان اسرائيل آخذة الان في استكمال سيطرتها على السينما العالمية ، وهي تسخرها لاغراضها السياسية والثقافية ، والدعائية ، وعلى الاخص في تهجمها على العرب ، وتبرير وجودها في قلب الوطن العربي .

ان معظم الافلام الاميركية تتضمن دعاية سافرة لاسرائيل ، فهي في مضمونها تخدم اغراضها في التوسع والعدوان وكسب الراي العام العالمي ، وقد بلغ عدد هذه الافلام المئات .

ولا ننسى ان حملة الدعاية بدات بفيلم « ابن حور » ، وهو اول دعوة مكشوفة لتبرئة اليهود من دم المسيح ، فقد ظهر ابن حور في الفيلم المذكور باكيا على المسيح مسهما في حمل صليبه . وهذا الفيلم اخرجه وليم وايلر عام ١٩٥٦ . ثم جاء بعده فيلم آخر ، عنوانه « المعبد » ، ويتضمن الدعوة للصندوق القومي اليهودي الذي يجمع التبرعات لاسرائيل .

وقد وصل الامر الى ان شركات هوليوود ساهمت اسرائيل في انتاج فيلم « مكالمة في القاهرة » الذي يمجد جاسوسية اسرائيل ويعتبرها عملا مشروعا ضد العرب .

ان اسرائيل بذلت بواسطة السينما جهودا كبيرة لاقناع الغرب بان حق اليهود في فلسطين مقدس واصيل !.. وهذا ما يصوره فيلم « الظل الكبير » الذي تدور قصته حول الكولونيل دايفيد ماركوس الاميركي ، الذي كان يبحث عن حقيقة ذاته فوجدها في فلسطين المحتلة فحارب على راس القوات الاسرائيلية عام ١٩٤٨ ، وقد تم تصوير هذا الفيلم في اسرائيل ، وقام ببطولته كيرك دوغلاس ويول براينر وهذا الاخير منحته الحكومة الاسرائيلية لبراعته في تمثيل دوره فيلا بضواحي حيفا .

وتقوم الصهيونية العالمية في الموسم المقبل بانتاج سلسلة من الافلام الضخمة كلها تهدف الى تشويه تاريخ العرب ، واظهارهم بمظهر المتوحشين ، وقد رصدت لهذه الافلام ميزانية لا تقل عن الثلاثين مليون دولار .

لقد قابلنا نحن هذه الحركة الدعائية المسمومة بمنع عرض هذه الافلام ، او بقيام بعض افراد يودون الاسهام في الكفاح عن طريق السينما فانتجوا افلاما لا تلعب دورا ايجابيا في تعميق القضية التي يعيشها الشعب العربي على امتداده ، ولا تخدم التحرير من طريق الفكر .

ان ما ينبغي على الذين يودون انتاج افلام عن المقاومة في المستقبل ، ان يصوروا القضية بعيدا عن المباشرة ، لانها قضية الانسان في كل مكان ، والافلام التي رايناها حتى الان كانت كلها سطحية ساذجة ، بل هي مجرد « كاوبويات » لا تترك في النفس اي اثر ، ولا تحرك اية عاطفة .

ان الفن السينمائي العربي اليوم يجب ان ياخذ مكانه بجوار المناضل الذي يعيش في الخنـدق ..

والا سنبقى ندور في دوامة الشعارات ، والاعلانات . وكما ذكرنا في مستهل هذا « الصوت » ، ان مثل هذه الامور مرفوضة بالاطلاق في الفن السينمائي .

افلام الاسبوع

ايليا كازان يكتب بواسطة الكاميرا نقداً صريحاً للمجتمع الأميركي

■ فاي دوناواي في فيلم « الترتيب » ■

■ كيرك دوغلاس وفاي دوناواي .. والثمرة المحرمة ■

« الترتيب »

(اخراج : ايليا كازان)
(تمثيل : كيرك دوغلاس ، فاي دوناواي)
(الصالة : الحمرا)

— تبلورت القيمة الفنية لهذا الفيلم ، واتضحت اكثر عندما رآه الجمهور للمرة الثانية . ففي المرة الاولى التي شاهده فيها ، لم يتمكن من التعمق بالافكار التي تضمنها ، والرموز التي احتواها ، لان ايليا كازان منتج هذا الفيلم ومؤلف قصته ومخرجه جعل منه استمرارا للاعمال الكثيرة التي سبق ان قدمها على الشاشة ، والتي كتب فيها بواسطة الكاميرا نقدا صريحا للمجتمع الاميركي ، هذا المجتمع الذي وصفه بانه ضعيف وقوي بآن واحد .

ان فيلم « الترتيب » مشحون بالحوادث ، بعضها صعب ، لكنها في مجملها تبرز عبقرية هذا السينمائي الشاعر الذي يكشف دائما شخصيات رواياته من الداخل ، ويجعل منها رموزا حية لتناقضات عالم اليوم .

لقد لاحظنا في هذا الفيلم جميع القضايا التي تشغل بال كازان ، وعلى الاخص تلك التي تتعلق بتعطش شخصياته لبلوغ اهدافهم المطلقة .

ان التصوير الذي قام به روبيرت سارتيز ساهم كثيرا في خلق الجو الملائم للقصة ، وكان ممتازا في جميع مراحله ، والتمثيل بلغ حد الابداع ، وقد برز فيه كل من كيرك دوغلاس ، بدور ادي اندرسون ، وديبوراه كير بدور زوجته ، وفاي دوناواي بدور غوين .

قصة الفيلم بسيكولوجية معالجة بطريقة قاسية ، فهي تحلل بدقة وتجرد مشكلة الرجل الاميركي الذي يستعبده مجتمع مادي لا يهتم الا بوسائل انتاجه .

وبالاضافة الى ذلك انها مجابهة بين عالمين .. عالم المهاجر الى اميركا الذي اصيب بالافلاس بعد ان جمع ثروة طائلة ... وعالم ابن ذلك المهاجر الذي اصاب نجاحا كبيرا في مهنة لا يؤمن بها .

ثم هناك عشيقة الابن التي تجعله ينتبه الى حقيقة واقعه ، فيحاول الانتحار ، لكنه يفشل . عندئذ يعمد الى ان يحيا معها حياة جديدة .

وبالرغم من قيمة هذا الفيلم الفنية والاجتماعية ، والفلسفية ، حذفت الرقابة عندنا منه عدة مقاطع ، وكانت بذلك كالذي يمزق صفحات هامة من كتاب ادبي رائع !.

(التقدير : جيد)

أصبح لورنس أوليفييه "لورد" .. وريتشارد بورتون "سير"..

الأستاذ والتلميذ .. كم ذاقا المرارة .. وكم .. وكم حققا مستوى فني

●●● منحت الملكة اليزابيت مؤخرا الممثل السير لورنس اوليفييه لقب « لورد » ، وهو اول ممثل في تاريخ بريطانيا يحمل مثل هذا اللقب .

كما منحت الملكة ريتشارد بورتون وشاح الامبراطورية البريطانية من رتبة ضابط ، وهذا الوشاح يخوله ان يحمل لقب « سير » ، اي السيد .

ان هذه البادرة لا تتوج الفن في بريطانيا بل في العالم اجمع ، فلورنس اوليفييه هو واحد من اعظم ممثلي هذا العصر ، وريتشارد بورتون هو طاقة فنية متكاملة يسير على خطى اوليفييه نحو ذروة الابداع الفني .

يقول لورنس أوليفييه

وبهذه المناسبة سأل احد النقاد اوليفييه عن العوامل التي ساعدته لبلوغ قمة التمثيل المسرحي فاجاب دون تردد :

— لقد كان والدي رجل دين في الكنيسة الانجليكانية ، وبالرغم من انني كنت بعيدا عنه طوال ايام طفولتي وصباي ، كنت ارتعد خوفا منه ، لقد كان مرعبا جدا ، بل لعله النموذج المثالي للاب في عصر الملكة فكتوريا .

وكانت امي التي ماتت وانا في الثالثة عشرة من عمري ، وحتى الان لم اتمكن ... من التغلب على هذه الصدمة . وبعد ... والذي بدا والدي ينظر الي بوصفي ... غير ضروري ، وربما كان ذلك لانني ... كنت شرط البداية ، فارغ العقل تماما ..

... علي اذ ذاك ان اتحمل مرارة الحياة ، ... التي علمتني الخبرة والطموح .

... فيها مساي ان اعمل ، واشتغلت ... في مطعم ، ثم في دكان ...

... الجو الذي كنت اعيش فيه كان ... بالنسبة لي اخصب تربة للطموح ، لقد ... كنت اردد دائما بيني وبين نفسي : انني ... اريد الخروج ، ولسوف اخرج ، وعندما ... اخرج من هذا الجو سوف اريهم ..

... وتابع اللورد اوليفييه حديثه قائلا :

— في احد الايام سافر اخي الى الهند ... للعمل في زراعة المطاط ، وسالت ابي وانا ... الذي على سنلتحق به ، فضحك واجاب : ... لا القول كلاما بلا معنى ، لماذا لا تكون ... ممثلا ؟ لقد اجدت البكاء اجادة تامة ..

... وكانت كلمة الوالد الى اعماق لورانس ... اوليفييه ، وعرف في قرارة نفسه ان والده ... اعطاه فكرة ممتازة .

... ترك صبي الدكان الى مدرسة « سنترال ... سكول » حيث بدا يدرس التمثيل .. وكان ... ذلك عام ١٩٢٢ ، اي عندما بلغ السابعة ... عشرة من عمره .

■ لورنس اوليفييه : قال لي والدي : لماذا لا تكون ممثلا ؟ لقد اجدت البكاء اجادة تامة ■

■ ريتشارد بورتون : كان جمهوري معظمه من الخرفان والرعاة ■

واول عمل هام قام به على المسرح ، كان عندما مثل في مسرحية « الحياة الخاصة » الى جانب نويل كوارد .

وتوالت بعد ذلك ادواره الهامة ، فمثل على المسرح روائع شكسبير مثل : « روميو وجولييت » ، « اوديب الملك » ، « الملك لير » ، « ريتشارد الثالث » ، و « هاملت » .

ومثل في السينما بعد ذلك قرابة الثلاثين فيلما اخرج خمسة منها .

وابرز افلامه على الشاشة هي : « هنري الخامس » ، « ريتشارد الثالث » ، « مرتفعات ويذرينغ » ، « ربيكا » ، « الليدي هاملتون » و « سيزار وكليوباطره » .

ولورنس اوليفييه يعمل حوالي الثلاثين ساعة يوميا ، ونال عدة جوائز في المهرجانات السينمائية بينها جائزة « الاوسكار » لعام ١٩٤٨ عن دوره في فيلم « هاملت » . وهو بنفس الوقت مدير وممثل ومخرج مسرحيات « الاولد فيك تياتر » في لندن .

هذا هو اللورد لورنس اوليفييه صاحب الامجاد الفنية في مقال يعرف بنشاته دون ان يتعرض لفنه العظيم .

اما بورتون

اما ريتشارد بورتون ، فعندما سئل عن نشاته الفنية بعد حصوله على لقب « سير » اجـاب :

— عندما عرضت على ابي فكرة امتهان التمثيل ، اجابني ان ذلك مستحيل ، فقد كنت آنذاك قصير القامة نحيلا ، ولا املك صوتا قويا ، وعندما بدات التمرن على الالقاء في اعالي جبال بلاد الغال كان جمهوري معظمه من الخرفان والرعاة ، وتتلمذت بعد ذلك على يد السير جون جيلجود ، وتاثرت به لدرجة اني اصبحت صورة طبق الاصل عنه ، وقد تخلصت بصعوبة من هذا التاثر فيما بعد .

ان ريتشارد بورتون هو الان في الخامسة والاربعين من عمره ، بدا حياته الفنية على المسرح عام ١٩٤٣ ، اول مسرحية ظهر فيها كانت « السيدة ليست للحريق » ، وعمل بعد ذلك مذيعا في الاذاعة البريطانية ، ثم مثل في السينما « باراباس » ، « الآن » و « واترفرونت » « المراة المجهولة » . ثم انضم الى فرقة الاولدفيك وعمل تحت ادارة لورانس اوليفييه مدة سنتين ، اي منذ عام ١٩٥٢ حتى نهاية عام ١٩٥٤ .

وسافر بعد ذلك الى الولايات المتحدة حيث مثل افلاما عديدة منها : « جرن المبعزاء » ، « الرداء » ، « امير اللاعبين » وقد رايناه في الموسم الماضي بفيلمين هما « وكر النسور » و « النـاسم » .

هذا هو ريتشارد بورتون في سطور ، وهو يفخر دائما بالقول انه من تلامذة لورنس اوليفييه ..

والحقيقة هي ان بورتون يسير باقدام ثابتة على خطى استاذه في التمثيل والالقاب .

★ فيروز ... ستسجل في شهر ايلول المقبل اول اغنية لها من الحان فريد الاطرش ، وعنوانها « حبي الاولاني » ، من كلمات الاخوين رحباني .

فريد الموجود حاليا في القاهرة يجري بعض التعديلات على المقطع الاخير من هذه الاغنية لتتلاءم اكثر مع صوت فيروز .

★ مؤسسة السينما في القاهرة ... قال وزير الثقافة الدكتور ثروت عكاشة عنها ، انها تحولت في الاونة الاخيرة الى دوقيات ، وبارونات ، واقطاعيات ، ولهذا السبب تقرر ضغط نفقاتها ، فنقل ٨٨ موظفا منها الى وظائف اخرى ، كما الغي نظام المنتجين ، وتقرر ايضا تنشيط القطاع الخاص بتمويله عن طريق البنوك بكفالة المؤسسة ، واضاف الوزير : لقد انفقت الدولة ملايين الجنيهات على السينما ، ولم تعد على استعداد لمزيد .

★ بريجيت باردو ... درجت حتى الان على تمثيل فيلم او اثنين في السنة ، غير انها ستقوم في الموسم المقبل ببطولة ثلاثة افلام . الاول « المبتدئات » ، وتمثل فيه دور راهبة . والثاني « شارع الخمرة » وتظهر فيه بدور فتاة شارع . وستسافر في نهاية شهر ايلول المقبل الى هوليوود لتمثل تحت ادارة زوجها الاول المخرج روجيه فاديم فيلما لم يجر اختيار عنوانه بعد ، وستظهر فيه بدور فرنسية تبحث في اميركا عن عمل .



إعداد: جورج جرداق

الحلقة الأخيرة

ستمائة صبية عارية يهاجمن السفينة للترحيب بالمسافرين!
جبال بركانية ترسم ذراها باللون الداكن على سماء تحترق احمرارا
الأسماك الطائرة تنطلق من البحر بالمئات لتحط مباشرة في مقلاة السفينة!
في أخطر منطقة بالأوقيانوس: جزيرة خالية هي أغرب مركز للبريد في العالم

●●● ترك الرحالة الفرنسي دي بوفوار قارة اوقيانيا متجها الى جاوى على متن السفينة الصغيرة « هيرو » . ووصلت السفينة الى مضيق توريس شمالي قارة اوقيانيا ، وهو مضيق شديد الخطورة على السفن ، لما يحتويه من الاف الجزر والصخور والسدود والارصفة المرجانية التي يختفي معظمها تحت الماء . وها هو الان يتحدث الينا قائلا :

٣٠ تشرين الاول ١٨٦٦

اصبح النهار على آخره واستعجلنا كي نجد مكانا صالحا لان ترسو به السفينة قبل حلول الليل . ومضينا في القتال بين جزيرة « هاموند » والرصيف المرجاني الشمالي الغربي ، وهو قتال يقل عرضه عن ميل واحد . وسرنا على مسافة مئة متر من هذه الجزيرة الصغيرة ، ودنونا من الحفافي المرجانية المغرمة الى يميننا ، ثم اتجهنا توا نحو سبعة ارصفة من المرجان تبلغ قامة الرجل ارتفاعا ، ويرميها البحر بتيار صاعق ، وادركنا آخر جزيرة في هذا الارخبيل الذي يتالف من السوف الإسنان ، والرؤوس ، والصخور ، والارصفة ، وهي جزيرة « بوبي » .

وفي ست ساعات تكفي دقيقة واحدة من التردد خلالها لان تذهب بنا الى الهلاك ، استطعنا ان نقطع مضيق توريس . اما توفان ، ربان السفينة الذي كان ساعة وصولنا الى هذه الجزيرة مرهقا مهموما بقدر ما كان هادئا في ساعات الخطر ، فقد كان الذاك من السعادة باجتياز الاخطار ، بحيث رفض ان يتوقف الى جانب هذه الجزيرة التي كانت الشمس الغاربة تلقي عليها آخر اشعتها الوردية .

علبة البريد

هذه الجزيرة عبارة عن صخرة يبلغ ارتفاعها عشرة امتار ، وتعيش عليها الوف من طيور البحر . وما كنا نقترب منها ، حتى هبت هذه الطيور وحومت اسرابا متدانية تزوبع فوق الجزيرة وتغطيها بغمامة كثيفة من اجنحتها المتحركة .

وسطح هذه الجزيرة ابيض كالجوخة النجع الاوروبي . اما كهوفها الظاهرة في جوانبها واطرافها السفلى ، فسوداء كالبجع الاوقياني .

ومن الغريب ان نرى في هذه الجزيرة علبة للبريد ، كما نجد علبة اخرى للبريد في مضيق « ماجيلان » . فالسفن التي يطيل الله اعمارها ويمكنها من الوصول الى هذا المكان ، ثم من اجتيازه ، تضع في هذه الجزيرة ما تحمله من رسائل وطرود بريدية ، وتاخذ منها ما هو معد للجهة الاخرى التي تمضي اليها ، ومودع في هذه الجزيرة تحت رحمة التقادير .

وهذا « المركز » البريدي هو اول مركز للبريد في العالم يؤسس على الثقة العامة وحدها ، بين الاوقيانوس الباسيفيكي والاوقيانوس الهندي . وقد استطعنا ان نميز ، بواسطة مجاهرنا ، الكهف الذي وضعت فيه علبة البريد هذه ، تليه الى جانبها مؤن معلبة ، وثياب ، واجهزة خشبية صغيرة قد يحتاج اليها المهددون بالغرق من المبحرين في بحر المرجان الخطر هذا .

وليس على هذه الجزيرة — الصخرة كائن حي واحد ، باستثناء طيور البحر . وما اكثر السفن التي تركت فيها اخبارها قبل ان توغل في المضايق والممرات المرجانية وتفرق بين هذه الالوف والالوف من الصخور والجزر الصغيرة .

وغابت الشمس ، واضاءت الافق البعيد النيران التي يوقدها اكلة البشر ، وكانت آخر ما شاهدناه من نيرانهم في قارة اوقيانيا ، وآخر ما شاهدناه من القارة كذلك !

الاسماك الطائرة ... وجزيرة سلمبا

٧ تشرين الثاني ١٨٦٦

منذ ثمانية ايام ونحن نجري في بحر «ارافورا» على امواج هادئة ، فلا مرجان ولا صخور ولا مضايق . وماذا احدثك عن الاسماك الطائرة التي تنطلق من البحر بالمئات لتحط على سطح المركب ... او لتسقط مباشرة في مقلاة السفينة الكبيرة !!

اما اسراب الطيور البيضاء فكانت تقصف على امواج البحر وترقص معها ولا تخشانا .

وفيما كنا نواصل سيرنا الى الشمال الغربي ، لاحت لنا ارض « تيمور » الجبلية الخضراء حيث ما يزال الهولنديون والاسبان يقاتلون المتوحشين من ابنائها الاصليين . ولاحت لنا كذلك جزيرتا « روتي » و « سامبا » ، وغابات « سومبوا » ، ثم المرتفع الجميل الشاهق ذو الذروة البركانية المروسة ، الذي يبلغ خمسة الاف متر ارتفاعا ، ويشرف في جلال وعظمة على معبر « لومبوك » البحري الضيق .

ومن هذا المعبر الرائع الجمال دخلنا الى بحر جاوى ، متجاوزين السلسلة الطويلة من الجزر التي تفصل بين آسيا واوقيانيا ، وعلى مطال نار البندقية تقريبا من شرى الشاطئ الماليزي .

> ● « وغابت الشمس ، واضاءت الافق البعيد النيران التي يوقدها اكلة البشر ، وكانت آخر ما شاهدناه من نيرانهم في قارة اوقيانيا ، وآخر ما شاهدناه من القارة كذلك .. »

> ● « وكانت الاسماك الطائرة تنطلق من البحر بالمئات لتحط على سطح المركب .. او لتسقط مباشرة في مقلاة السفينة الكبيرة ... »

واقبلوا علينا من كل صوب

كان وصول سفينتنا « هيرو » الى هذه المنطقة سببا في فرح هذه الجماعات المضطرار التي ظهر لنا منذ اول احتكاك بها انها من الطف الشعوب واودعها طباعا .

فان سفينتنا ما كادت تصل الى محط انظار هؤلاء الناس حتى خف الينا مئات من الزوارق الصغيرة واحاطت بنا ، وهي لا تحمل سهاما وحرابا مسمومة كقوارب البدائيين في اوقيانيا ، بل بقولا خضراء ، وموزا ، وثمارا من الف نوع .

والماليزيون هؤلاء اشبه بالطيور البرمائية اي انهم يعيشون في البر والبحر على السواء ويملكون القدرة على التصرف بالبحر كما يملكونها على التصرف بالبر . وعلى هذا ، فان قسما منهم جاءنا على الزوارق ، فيما ارتمى قسم كبير اخر منهم — ولا سيما النساء — في البحر واقبلوا علينا سباحة للترحيب بنا .

الصبايا العاريات

وحين راينا هذا الاندفاع العجيب في هذه الجماعات الطيبة ، وشكرنا التقادير على اننا سنحيا زمنا بين هؤلاء ، روى لنا « توفان » ربان السفينة حكاية رائعة وغريبة من حكاية هذه المعابر البحرية التي نحن فيها وقال :

— القت احدى السفن مراسيها في هذا المعبر البحري ذات مرة . وللحال احاط بها نحو ستمائة صبية من هؤلاء الصبايا اللواتي ترى اخواتهن حولنا الان ، وقد تركن على الشاطئ كل ما يلبسنه من ... وزان في الماء ، وجئن يرحبن بالسفينة .

وكان ربان السفينة مترهبا محافظا ، فلم ... بان يصل هؤلاء الصبايا العاريات الى ... السفينة واصدر امره بمنعهن من الوصول ... وكان البحارة من الانضباط بحيث ... يستطيعوا الا ان يطيعوا ، فاوملوا الى ... هؤلاء الصبايا بالعودة من حيث اتين ...

الحوريات الجميلات يهاجمن السفينة

... ان محاولة البحارة في منع السابحات ... الوصول الى السفينة ذهبت عبثا : فمن ... اليمين ، ومن اليسار ، ومن الامام ، ومن ... الوراء ، ومن كل الجهات ، وعلى كل الحبال ، ... هؤلاء الحوريات العاريات جوانب ... السفينة ...

وللحال رن في آذان البحارة صوت صفارة ... بان تنشر شباك الصيد على السفينة ، ... من اطرافها السطحية حتى الاشرعة ... ، لكي تحول هذه الشباك دون ... وصول هؤلاء البنات الى السفينة .

... الامر في الحال ، واصبح البحارة ... هم العصافير او الاسماك العالقة ... الشبكة .. فيما تعلق البنات العاريات ... بحلقات الشباك واخذن يقفزن ، ... ويرددن ، ويبحثن عن طريقة لاختراقها ، ... لاجمل مشهد يمكن للنظر ان يقع عليه ، ... مشهد خارق للمالوف ، بل خارق لما ... يستطيع الانسان ان يتخيله من مشاهد !

حر ونار

... سفينتنا « هيرو » التي تجري مسرعة ... البحار الامينة ، فلم تترك لنا مجالا للتمتع ... الفة الفريدة . يضاف الى حرماننا من ... الفة ، حر لاهب شديد لا عهد لنا بمثله ... قبل .

... في الساعة الرابعة بعد منتصف الليل ، ... فيما كان البحارة ينظفون ظهر السفينة ، ... اضطررنا ان نخلع معظم ثيابنا ونطلب اليهم ... ان يلقوا علينا اكثر من مائة سطل من الماء ، ... تلك اللحظات التي استقبلنا فيها الماء ... على اجسامنا شبه العارية ، هي اللحظات ... الوحيدة التي شعرنا فيها بان قوانا لم تتعطل ... بعد هذا الحر .

... ولكي يزاد الطين بلة ، وتزيد هذه الحرقة ... ، لقد حصل طارئ لم يكن ... بالحسبان :

... فيما كنت نائما على ظهر السفينة تحت ... النجوم ، استيقظت مذعورا ، اذ عثرت رجل ... بحار يركض فسقط بين ذراعي فاندلق علي ... سطل ماء كان يحملها . وكان المسكين يهرع ... الى المسئولين الى مؤخرة السفينة حيث شبت ... نار عليه بلعجلة وألقت الذعر في البحارة ... والمسافرين ... ولكن هذا الذعر ما لبث ... ان تلاشى ، اذ ان الريح نفسها اشتدت على ... النار فخنقتها في مدة نصف ساعة ، عوضا ... عن ان تزيدها اشتعالا .

على شواطئ جاوى

١١ تشرين الثاني

... يومين ونحن نبحر مسرعين على طول ... شواطئ جاوى . ووعدنا السيد « فان ... » بعد رفاقنا في هذه الرحلة ، ... بمشاهد ذات طابع اسيوي من حيث ... الحياة في منازل امراء البلاد ، كما وعدنا ... بما في قصورهم من اجنحة للحريم ، ... التمساح ووحيد القرن .

... شروق الشمس ، حملت الينا نسمات ... من الزوارق الماليزية وهي ... باشرعتها الكبيرة الملونة المصنوعة من ... مادة لينة كالنسيج .

... المساء كانت لنا متعة جديدة في ان ... هذه الزوارق وهي تعود من صيد البحر ، ... بالاسماك التي كانوا يلوحون لنا بها ... رغبتهم في ان يقدموها هدايا لنا ، ... هذه الساعة من ساعات المغيب ، ظهرت ... الصغيرة المكسوة باشجار الموز ... في ظل جبال بركانية شاهقة ترسم ذراها باللون الداكن على سماء تحترق احمرارا .

انه الشرق

حوالى الساعة العاشرة صباحا القينا المراسي ، فاحاطت بنا من كل الجهات مراكب آتية من « سيام بانغ » تحمل الينا البقول واللحم وانواعا من الفاكهة اراها لاول مرة في حياتي ، ومنها جوز الهند الذي ترشق به القرود الناس من اعالي الاشجار .

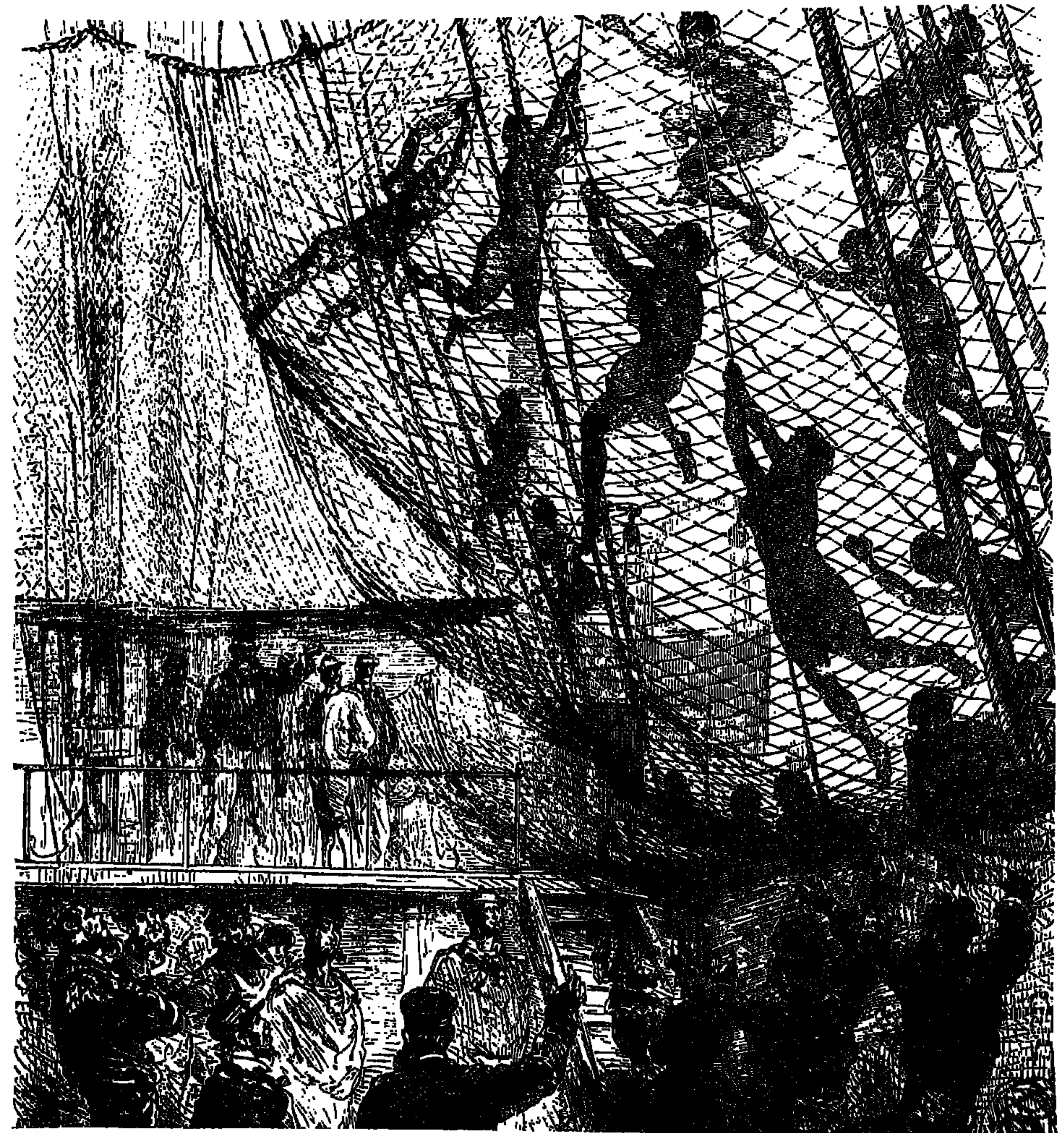
ولدى نزولنا الى البر غزانا جمهور كبير من الماليزيين يمرحون ويضجون ويتنافسون على خدمتنا وحمل امتعتنا . وهم يلبسون قبعات واسعة الاطراف كالمظلات ، وهي اما ذهبية واما ملونة بجميع الالوان الصارخة ، واكثرها شيوعا وسطوعا : القرمزي والاصفر والاخضر . كما يلبس واحدهم زنارا ازرق على خاصرته ويشده فوق سترة من النسيج الهندي المورد . ولهم الوف ملساء وشفاه سميكة ، وعيون لوزية الشكل .

وكانوا وهم يتزاحمون حولنا ، ينحنون لنا احتراما ويشيرون اشارات المودة والتواضع ، واختلطت حولنا الالبسة الكثيرة التنوع شكلا ولونا على رصيف يزدحم بالناس وتظلله اجمل اشجار المنطقة الاستوائية ، وهي اشجار ذات خضرة مشرقة فاتنة .

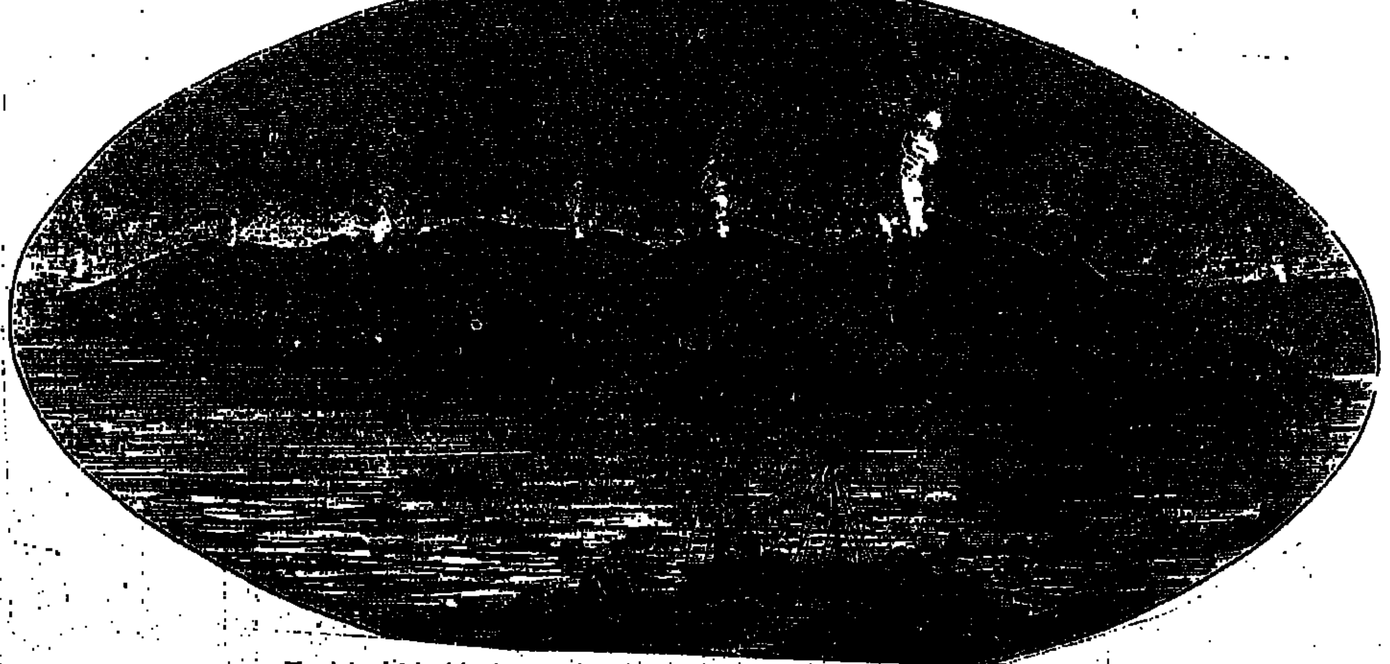
اما اشجار الجوز الهندي الكبيرة التي تثقلها ثمارها ، فقد كانت تبسط اوراقها الذهبية العظيمة التي تتسع فوق حزم كثيفة متراصة من شجيرات الحناء والفل . وكانت اشجار اخرى تزدهي بالوان ثمارها اللامعة !

انه الشرق في بهائه وما فيه من سحر .

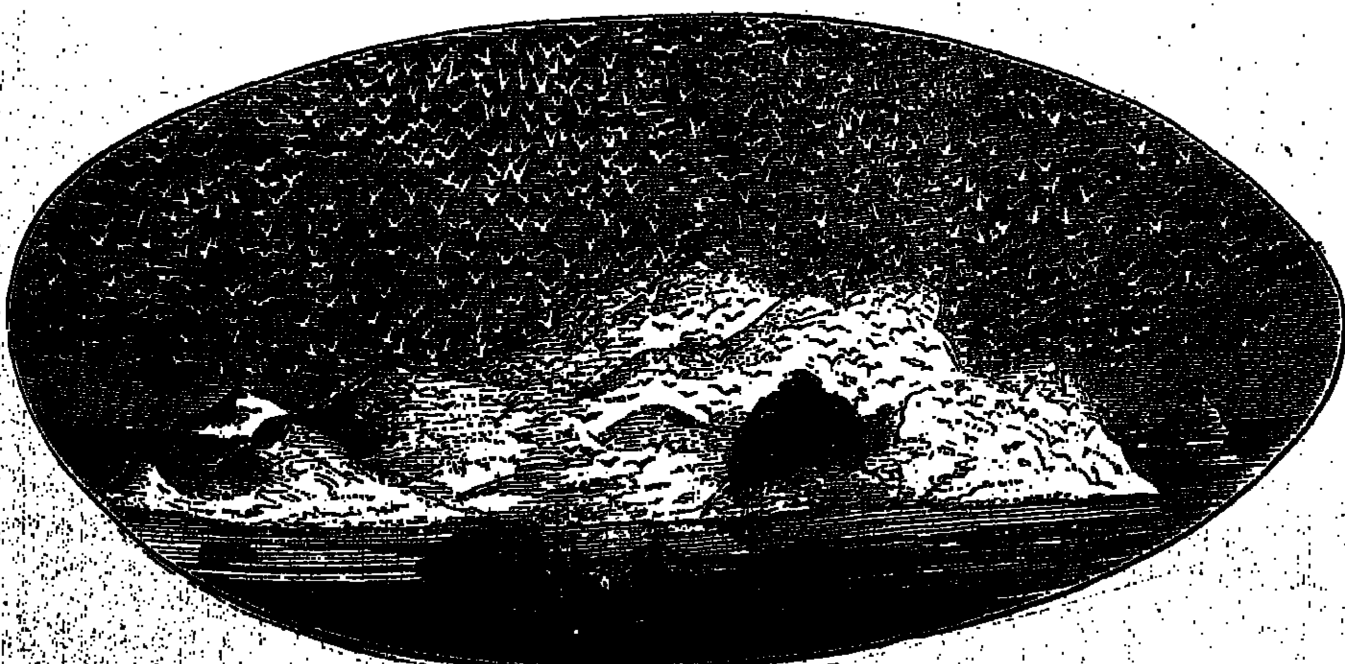
> ● « وكان ربان السفينة مترهبا محافظا ، فلم يقبل بان يصل هؤلاء الصبايا العاريات الى السفينة ، واصدر امره بمنعهن من الوصول اليها ... ولكن جرى ما لم يكن في حسابه ! »



■ وتسلق الصبايا العاريات جوانب السفينة من اليمين ، ومن اليسار ، ومن الامام ، ومن الوراء ، ومن كل مكان ... فاذا بالبحارة امام اجمل مشهد يمكن للعين ان تقع عليه ! ■



■ كانت النيران التي يوقدها اكلة البشر على ذرى الجبال ، آخر ما شاهدناه في قارة اوقيانيا ■



■ علبة البريد ■

ملك الاوسمة

■ ... مع بعض الاوسمة ■

■ صورة جامعة للاوسمة مع للانواشاحات ■

■ رزق الله وهبي يطلب ملف براءات الاوسمة ■

رزق الله وهبي : محامٍ "عتيق" وكاتب بالفرنسيّة .. ومانح أوسمة أيضاً

■■ حلم بهر ناظري واعتصر كياني . حلم سيطر على مخيلتي وجعلها تعيش في هلوسات اليقظة ...
صدره يتلألأ بالاوسمة والنياشين ... مارد أسمر قد من جبل المكمل يحمل الارزة على قبعته ، تلمع تحتها جبهته قوة وعزما .
هكذا تخيلت فارس احلامي !

وبالطبع فانا لست الوحيدة التي لا تعرف كيف تطبخ الاوسمة ، فالكثيرون يتساءلون عندما يرون الموظفين الكبار يحملون على صدورهم الاوسمة بدرجاتها المختلفة ، كيف ولمن تمنح هذه الاوسمة ؟ وما هي الشروط التي تعطى فيها ؟

ان الاوسمة التي تمنحها الحكومة معروف امرها ، وهي مدونة في القوانين والنظم ، ولكن هنالك اوسمة تعطى بواسطة اشخاص تعتمدهم مؤسسات خارجية يخصص ريعها للمشاريع الانسانية ، وقد تعرفنا الى واحد من هؤلاء يحمل ١٤ وشاحا و ٤٠ وساما من مختلف الدرجات والاشكال والالوان هو الاستاذ رزق الله وهبي من سكان بعبدا ، وهو الى ذلك محام واديب باللغة الفرنسية وله حوالي عشرة كتب من شعر وادب ومسرحيات ومجون .

استقبلنا بكلمات عربية مكسرة وبنظرة امطرتنا بوابل من الاسئلة هيثما رأى حقيبة مصور « الصياد » قاسم عباس ، يريد ان يعرف ماذا نريد ، ولماذا نقطع عليه خلوته التي يعيشها وحيدا مع زوجته الفرنسية في منزلهما الهادىء القابع على مدخل بعبدا يؤلف الكتب ويكتب رسائل المستحقين الى مؤسسات الاوسمة ؟

وبعد فترة قصيرة .. اجاب على اسئلتي :

من هو ؟

● من هو رزق الله وهبي ؟

— ولد رزق الله وهبي في بيروت في مطلع القرن الحالي ، تلقى علومه في مدارس الاخوة المسيحيين . وفي عام ١٩٢٠ درس في باريس ونال شهادة الدكتوراه في الحقوق من جامعة السوربون . مارس مهنة المحاماة لمدة اربع سنوات في باريس ولمدة ثلاثين سنة في بيروت ، وقد انتدبته الحكومة اللبنانية رسميا للمرافعة في باريس عن ٦٥٠٠ عامل لبناني كانت سلطات الانتداب الفرنسي قد صرفتهم عن العمل بعد الاستقلال ولا زال يحق لهم بدل تعويض اضافي .

وببراعة رجل القانون الواثق من حق قضيته استطاع رزق الله وهبي ان يربح الدعوى لصالح العمال ويسجل تعويضا قدره اربعة ملايين ليرة لبنانية ، وقد منحته الحكومة اللبنانية مكافأة قدرها ٥٠ الف ليرة بدل اتعاب محاماة اشترى منها منزله الذي يقيم فيه بالاضافة الى سبعة الاف ليرة بدل تعويضات ومصروفات اقامة .

اللورين الديغولي

● من هي الدول التي منحتك الاوسمة ؟

— في عام ١٩٣٣ حصلت على وسام صليب اللورين الديغولي وهو الوسام الاول بالاضافة الى العديد من الاوسمة والوشاحات من فرنسا وايطاليا والبرتغال واميركا وبولونيا واليونان ومالطا وكذلك وسام الاستحقاق اللبناني المذهب الذي منحتني اياه الحكومة اللبنانية في السابع من ايار عام ١٩٥٨ .

● ما هو الوسام الذي تفضله على غيره من الاوسمة ؟

— انني افضل اول وسام حملته اعلى وسام صليب اللورين الديغولي الذي منحتني اياه فرنسا لانني تعلمت في معاهدها ومن ثم غدوت من مجلس علمائها وكذلك لانقاذي احدى النساء من الغرق على ظهر احدى الغواصات التي عملت بها في فرنسا خلال الحرب ؟

اما الشارة التي احملها على صدري فهي شارة وشاح الاعمال الانسانية الذي اكرمتني به مؤسسة الاعمال الانسانية لرفاعي عن الضعفاء والفقراء وكل قضية انسانية محقة .

مؤسسات فرنسية

● كيف تستحصل على الاوسمة لمن يستحقها من الاشخاص ؟

— هناك مؤسسات فرنسية يشرف عليها جنرالات متقاعدون تقتبس انواعا من الاوسمة تمنحها لاشخاص تميزوا باعمالهم الانسانية وسلوكهم الممتاز بناء على اقتراح يرسل بواسطتي الى هذه المؤسسات ، هذا بالنسبة الى منح براءة الوسام ، اما الشارة فيتوجب دفع ثمنها الذي يتفاوت حسب نوعية الوسام الى الجمعيات المانحة البراءة والتي تستعمل هذه الاموال في مساعدة الايتام والمكروبين واصحاب العاهات ومشوهي الحروب .

شروط

● لو اردت الحصول على وسام ، ما هو المبلغ الذي يترتب علي ان ادفعه ؟

— ان اول خطوة يجب ان تقومي بها هي : « كتابة طلب تدونين فيه الشروط التي سالقيها عليك والتي ابت بها قبل ارسالها الى فرنسا للموافقة عليها ومنحك البراءة .

١ — الاعمال الانسانية والخدمات التي قمت بها اذا كنت محامية او طبيبة او صحافية .

٢ — المؤلفات التي كتبتها اذا كنت اديبة او شاعرة او عالمة .

٣ — الهوايات التي تمارسينها .

٤ — ان لا يكون صادر بحقك حكم .

٥ — ان تكوني في العقد الثالث من العمر .

٦ — ان تدفعي ثمن الوسام بعد منحك البراءة وحسب النوعية التي انت بصددها .

٧ — ان تكون لي ملاحظة بانك محبة لفرنسا ومناصرة لقضاياها .

● الا يمكنني الحصول على الوسام دون هذه الشروط لو دفعت ثمنا مضاعفا للوسام ؟

— ان المؤسسات الفرنسية التي تتعاطى منح الاوسماليست بحاجة الى المال ، فاصحابها جنرالات متقاعدون لا هم لهم الا خدمة الانسانية وتوفير النفقات الروتينية لهذه المؤسسات .

● هل تتقاضى مبلغا معينا من كل وسام ؟

— قلت : « منذ مطلع شبابي وانا ارافع عن الضعفاء والفقراء والقضايا المحقة فهل يعقل ان اتقاضى مالا على عمل اسعى من خلاله لتوفير المال لمساعدة المرضى واصحاب العاهات ومشوهي الحروب الا المصاريف التي اتكلفها » .

● وما هي قيمة مصاريف الوسام الواحد ؟

— لم يجب على سؤالي واخذ يحدثني عن مسرحياته الثلاث التي قدمت على مسارح باريس .

■ من تريد ان يواجهن معيشيا ... مختبئا ■

● ما هي انواع الاوسمة ؟

— هنالك الاوسمة الحربية ، والثقافية ، والعلمية ، والاجتماعية ، واوسمة الاعمال الانسانية ولكل شروطها .

● هل لك ان تعدد لي اسماء اشخاص منحوا اوسمة عن طريقك ؟

— يمكنني ذكر مهن الاشخاص الذين استحصلت لهم على اوسمة وهم اساتذة في كليات الحقوق والكليات الاخرى في الجامعات ورؤساء محاكم واطباء ومدراء عامون وضباط .

صورة مدهشة

● هل سبق لك وحملت هذه المجموعة من الاوشحة والاوسمة دفعة واحدة ؟

— انني احتاج الى حمال كي يحملها على ظهره فكيف لي وانا العجوز ان احملها على صدري ؟ لكن هنالك صورة اخذت لي في المحكمة منذ عشرين سنة وانا احمل فيها اكبر مجموعة يتسنى للمرء ان يحملها وعندها ١٧ شارة وقد ظهرت هذه الصورة بحجم ٤٠ سنتيمترا طولا و ٣٠ سنتيمترا عرضا وغلفتها واوصيت زوجتي بان لا تفتحها الا يوم جنازتي واذا اردت مشاهدتها فافتحيها ثم غلفيها لاني لا اريد رؤيتها .

عشر مؤلفات

● ما هي اثارك الى جانب الاوسمة ؟

— عشر مؤلفات طبعت تحت اسم « ديويو » في الادب والقانون والشعر والمسرح كما انني الان بصدد طباعة ثلاثة كتب شعر تحت الاسم ذاته بالاضافة الى المقالات العديدة والدائمة في الصحف الفرنسية .

● ما هي الحكمة التي اكتسبتها من خبراتك في الحياة ؟

— ان العمل لصالح الفقراء والصالح القضايا المحقة هو الحكمة بعينها ولذلك فانني اردد دائما : « من يريد ان يعيش سعيدا ، يعيش مختفيا » .

● هل قابلك احد الصحفيين حتى الان ؟

— هذا هو لقائي الاول مع الصحافة اللبنانية في لبنان بعد لقائي الاول مع بعض اللبنانيين في كتاب « رجالات لبنان » الذي صدر منذ عشر سنوات .

ليلى بديع

في لبنان عيناك وحدهما .. شعلة الطريق

"عابر سبيل"

هل تطلع الشمس في هذا الافق ...
... خيوط عينيك تجرح ، ترسم ملامحها ... ، وتتداولني كالعملات الصعبة . ... تحت وهجك . اضرب مغيماتي ... اهدابك واستحم بافق نظراتك ...

... طويلا . ايتها السيدة الزمحية ، ... ، وانا شعوب من الجوع ... والانهيار . مظاهرات كبيرة من اللافتات ... . وانت وحدك القادرة على تحقيق ... . واصير بك اولى الاساطير ، ... الربيع ، اتاتيك والناجيك واحتويك ، ... الجنة والتمر والاوراق الندية .
... كالمطر على ثمري . اسليني من ... ، اعيدي الى وجهي الشباب ... ، سرجي لي خيول الفرح ، ولتتوال ... همسات صوتك .
... وانت الكاس المثلج ، جائع وانت ... الساخن . تهبين على عالمي مثل روائح ... المتفتحة على الربيع . وانا البحر المالح ... المراكب .
... معي ، ولنتجاوز كل الجسور التي تهدمت وننام على زند السلام الذي نسينا كيف شكله وكيف منحنا رداء الاطمئنان ..

اذهبي معي دون خوف ، بك يصبح العالم جمالا وشبعا وهناء .

★ ★

عرفت ان الوصول اليك صعب ، فوقفت في الرتل الطويل انتظر ان يراك وجهي .

قدمت عرائض على شكل قصائد . وقعت في ذيلها الف توقيع .. عسى ان تعطيني موعدا .

اخيرا سألت الورد عنك والماء .سألت الاطفال عنك والرجاء .. حددوا لي موعدا بعد دهر . انتظرت دهرا لا اكاد التقط انفاسي من الهيبة، حفظت الاف الكلمات ، كررت مئات القصائد . بحثت من كل شعر جميل ودونته . فلي موعد مع الملكة القمحية اللون . سياتي بعد دهر . وانتظرت اياما . وساعات ودقائق . ثم اقتربت من قصرك ، كان الحرس يحدقون بي ، وكنت خائفا خوف الضرير على حافة الهاوية ، وخوف المريض تحت ايدي الاطباء ، وخوف المرأة من الرجل وخوف الرجل من المرأة . وتقدمت . دخلت المصعد وارتفعت ثم نزلت في نفس المصعد ، وعاودت الكرة من جديد .. وكان لا بد ان اطرق باب غرفتك . طرقتها بيد ترتجف كورقة في شجرة .. ولم يفتح الباب ، ولم اسمع صوتا ، فرحت : كم هي متواضعة الملكة . وفتحت الباب . وخطوت .

لم اجد احدا .

اصابني الهلع ، لم اجد احدا . هل اخطأت .. هل نسيت ؟ اعدت الى اوراقي وتأكدت، ان اليوم موعدي مع مليكتي . الساعة ، هذه اللحظة .. هذه الهنيهات .

وانتظر عابر السبيل طويلا ، حتى عذبه الانتظار . انتظر وحيدا ، يلم بصماتك من فوق الصحف والمجلات . من فوق زجاج الطاولات . انتظر كثيرا ، حتى مله الانتظار ، ومثلما جاء عابر سبيل وحيدا رحل مثلما جاء .

★ ★

مرة حمل جثته وقال يخادع نفسه : اذهب اليها من غير موعد .

التهم صومعتها ، وضمها تحت الاسر الواقع .
فعل .

★ ★

يا سادتي ،
ايها العشاق في كل مكان :
تظاهروا ، تظاهروا .
آن لنا ان نحكم العالم بالحب .
كم هو جميل ان نحكم العالم بالحب .
نتوج المرأة .
ونصير وزراء .

صباحا وظهرا ومساء : سواد . ليلا وفجرا وصباحا : سواد . تحت ضوء الشمس ،تحت ضوء القمر . تحت ضوء النجوم : سواد . في الساعة وراء الساعة وراء الساعة : سواد، في الخطو في الوقوف في النوم في الصحو : سواد .. يا حبيبتي : عيناك وحدهما .. شعلة الطريق .

ينابيع الخلاص

ساحة المعركة !

هناك قوتان تتصارعان بلا هوادة ! سلطتان تتنازعان باستمرار ! فلا هدنة بينهما ولا توقف في اطلاق النار اوالمعركة حامية الوطيس . فهي قضية نصر او هزيمة ، حياة او موت اوليست ساحتها الا « نفسك » انت بالذات !

يقف الله في الجانب الواحد من ساحة المعركة ، وابليس ، عدو نفسك اللدود ، في الجانب الاخر منها . والاثنان يتصارعان من اجل نفسك الخالدة . فالله يريد أن يخلصك فيما يريد ابليس ان يهلكك . فنقرأ في الكتاب المقدس ان الله « يريد ان جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون . » وانه « .. لا يشاء ان يهلك أناس بل ان يقبل الجميع الى التوبة . »

قارن هذه التصاريح الألهية المحببة لك بما نقراه عن ابليس ، باغض نفسك : « .. لان ابليس خصمكم ، كاسد زائر ، يجول ملتمسا من يبتلعه هو . »

قد تتهمني بالخيالية والتصور في هذا الحقل الهام . ولكنني لا ابني عقيدتي على شيء خيالي او تصوري . فقد دربت نفسي على أن ابني ايماني على ما اعلنه الله في كلمته الباقية الى الابد ، لا على كلام الناس الذي يتغير ويتبدل مع الزمن والظروف ، والصائر الى الزوال .

وليست القضية ان كل شيء بيد الله وانه هو المنتصر في النهاية . هذا ما لا نختلف عليه . لكن القضية هي قضيتك انت . فاما أن تكون مستعدا للاحتماء بالله ليناضل عنك فيربح المعركة ، او ان تستسلم لابليس لينتصر هو . فلا انا ولا انت ، نستطيع ان نواجه خصم نفوسنا العنيد ، انما الله وحده . وعندما نسلم ارادتنا لله القدير فعندها يدحر العدو وينتصر عليه .

● ان الخطأ الفاحش والمتفشي بين بعض الناس هو عقيدتهم الغبية في ان الانسان « مسير » لا « مخير » . وانه يشبه آلة صماء او قطعة ميكانيكية يلعب بها المرء كما يشاء . كلا والف كلا ! وحاشا لله ان يعامل الانسان كآلة فيقضي على « ارادته » ويشذب « مسؤوليته » ، والا لما كان هناك حساب او عقاب !

هل شعرت يوما بتقريع الضمير لانك خدعت انسانا ما ، كذبت عليه ، خنته، سرقته وسلبته هيبته ؟ هل وخزك ضميرك يوما بعد ان استرسلت بافكار شريرة ، بكلام بذيء وبعمل قبيح ؟انا لا اشك مطلقا انك اجتزت هذه المراحل في حياتك . الان فاخبرني من سبب ذلك . قد لا تستطيع التعبير عنه ، ولكنني اخبرك ان ذلك يعود الى تأنيب روح الله القدوس لضميرك. فروح الله قد بكتك على اعمالك الشنيعة هذه واراد ان يريك خطاياك فتلجا الى المسيح ليخلصك منها .

ومن وجهة اخرى ، هل سمعت بذات الوقت صوتا آخر يقول لك : « كل الناس يفعلون ما تفعله انت . هذه هي الطبيعة البشرية ولا يمكن اصلاحها . ليوم الله يعين الله ؟ » افلا ترى « الصراع الدائم » القائم بين صوت الله في ضميرك والصوت الاخر الذي يحاول ابدأ ان يخدر ضميرك ويشله ؟ ومن هو مصدره ؟ فان لم يكن ابليس ، فارجوك ان تخبرني من يكون !

لقد حاول ابليس منذ فجر التاريخ ان ينقض عمل الله المحب للخاطىء وان يقاومه الى النهاية . ولكن ، لماذا تنهزم امام خصم اهزمه الرب يسوع المسيح بموته وقيامته من اجلك ؟ ولماذا تهلك في جهنم والله يريد ان يخلصك ؟ فقد كان الله « في المسيح مصالحا العالم لنفسه ، غير حاسب لهم خطاياهم . » وقال المسيح عن نفسه : « لان ابن الانسان لم يات ليهلك انفس الناس بل ليخلص .»وقال ايضا عن ابليس ، الذي شبهه بسارق نفوس الناس : « السارق لا ياتي الا ليسرق ويذبح ويهلك ، » ثم اضاف يقول عن نفسه : « واما انا فقد اتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم افضل . »

فساحة المعركة هي نفسك انت فاسرع الان الى المسيح ، فاديك بدمه الثمين ، فينهزم ابليس وينتصر الله ويربح نفسك الى النعيم الابدي !!

كريم هاشم ،
بملشيه ، لبنان

(مجانا : كتاب العهد الجديد)

ثلاث قصائد

بقلم : عز الدين المناصرة

١ — مواصلات الى جسد الارض

... عن وطني ... وانا اشرب الحزن من...
... ، توقفت في ردفك الايسر ...
... الصباح
... بك الفلاحة في التربة المبكر منك ..
... كل الوصي لبئر الوصول
... زهر شبابي على شاطئيك ..
... الثعالب والسرخس الاخضر الثائر ...
... البالغ من جراتي في الدخول
... مثل حصان البراري ...
... على سلمك المتموج مثل مياه الهطول
... تمشي وتصرخ مثل المصابيح ...
... الرياح
... ، التفت بالصمت قلت : استرحت
... ... انتحرنا
... الجبال لموت رايت السهول
... الثعالب تهمد ... متنا ... همدنا
... الصباح
... عن وطني وانا رابض في عروقك ..
... الابن المستباح .

٢ — مصطفى الدمشقي

... الا من راى « مصطفى البدوي » يغني لاشجاره اليابسة
... من رآه يبيع القصائد في الحانة البائسة
... من رآه يصلي لريح الشباب
... على صفو ايامه ... مرمرت
... كلماتنا اليابسة
... من راى مصطفى البدوي يقبل ايدي
... النساء
... من رآه ينام على الارصفه
... في العاهرات المساء »
... عن الدمع والارغفه
... من راى مصطفى البدوي الا من رآه
... — رغم المشيب — حبيب الحياة
... نوما اله
... من راى مصطفى البدوي
... من رآه .

□ عز الدين المناصرة : الا من رأى « مصطفى البدوي » □

٣ — تصريحات ابن حمديس الفلسطيني

● وخمارة زرتها في الصباح
وكان نديمي خمارها
سالت تواريخها فانحنت
وناحت على موت سمارها
وثرثرت فيها عن الراحلين
وعن صاحب عاش في غارها
وعن كرمة منذ عشر سنين
انام على وهج انوارها
لها ورق مثل ثوب عروسا ...
وعنب يباهي ضفائرها

★★★

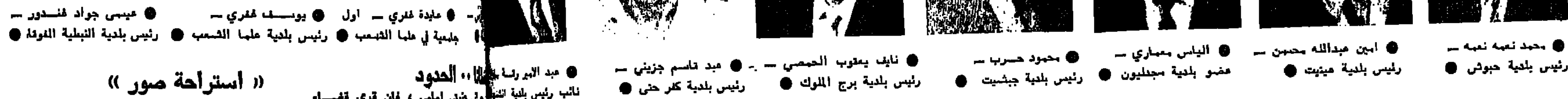
اتيتك من سفري في البلاد
وجوعي على باب احرارها
اطوف قصور المجوس ولا ...
من يعين على ثارها
واسكب في القلب مر الكؤوس
والعن ايام اخيارها
مدائن نامت بنوم الرؤوس
وقلبي على نار ثوارها .

رحلة الـ ١٣٠٠ كيلومتر في الجنوب

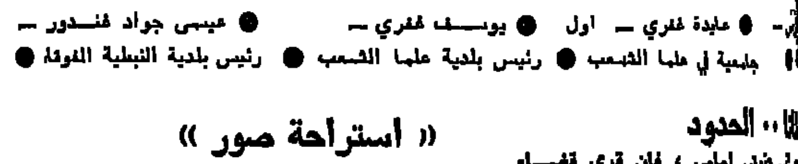
انطباعات ومشاهدات

الجنوب الاجتماعي .. صندوق فرجة يعرض كل المتناقضات

وجوه جنوبية



● محمد نعمه نعمه – رئيس بلدية حبوش ● امين عبدالله محسن – رئيس بلدية ميفيت ● الياس معماري – عضو بلدية مجدليون ● محمود حرب – رئيس بلدية جبشيت ● نايف يعقوب الحمصي – رئيس بلدية برج الملوك ● عبد قاسم جزيني – رئيس بلدية كفر حتى ● عبد الامير رنـ... – نائب رئيس بلدية الشـ...



● عايدة فخري – اول جامعية في علما الشعب ● يوسف فخري – رئيس بلدية علما الشعب ● عيسى جواد قندور – رئيس بلدية النبطية الفوقا ●

كتب حافظ محفوظ :

●●● رحلتي الى الجنوب، حافلة بالاثارة والغرابة والطرافة . لقد زرت جميع مدن وقرى محافظة الجنوب بدون استثناء ، في خلال ستة ايام متوالية ، متنقلا بين اكثر من مئتي بلدة ، قاطعا الفا وثلاثماية كيلو متر ، مقابلا زهاء ثلاثة الاف شخص ، بينهم ما لا يقل عن مئة رئيس او نائب رئيس بلدية ، ومئات الحسناوات والعجائز والشيوخ والاطفال، ومتمتعا اذني بأروع الوان الموسيقى : خرير الجداول ، وهدير الشلالات ، وهندلات العنادل ، وزقزقات العصافير ، و .. دوي القذائف وقصف المدافع ايضا .

قد تكون الفرصة اتيحت لسواي ان « يكتشف » الجنوب من اقصاه الى اقصاه ، ولكن في فترات زمنية متقطعة ، اما ان « يدركه » بمثل هذه السرعة ، فهذا ما لا احسبه توفر لغيري ، وغير رفيق الرحلة ، الذي اقتسم معي بالمغامرة ، حبا بالمغامرات فقط .

من السابعة صباحا الى العاشرة ليلا

كنت انطلق في السابعة صباحا ، ميمما شطر منطقة معينة . ولدى وصولي الى مدخل كل بلدة ، كنت اسأل عن بيت رئيس البلدية ، فان لم اجده اسأل عن نائب الرئيس او احد الاعضاء ، او عن الكاهن او الشيخ ، واجتمع بممثلي البلدة ومن يضمه مجلسهم لمدة تتراوح بين عشر دقائق وربع ساعة ، لاسجل في ذهني ، ولو انطباعا سريعا، عما اشاهد واسمع .

اما في مراكز الاقضية ، فكنت اتوقف حوالي الساعة ، للتحدث الى نماذج من مختلف المستويات الشعبية ؟ واحيانا ، للتزود ببعض « السندويتشات » ، التي لا يمكن تامينها الا في « القصبة » التي تتوفر فيها بعض المطاعم .

وحين كان الوقت يقترب من العاشرة ليلا ، كنت اعود لانام في صيدا ، عاصمة الجنوب ، التي اخترتها مقرا ، لسهولة الاتصال منها ببيروت ، بواسطة الهاتف الالي .

أوضاع البلديات

المجلس البلدي هو السلطة المحلية في البلدة ، عليه تلقى التبعات والمسؤوليات ، وعلى مدى نشاطه تحدد الدولة قيمة مساعدتها المادية له .

ومما لاحظته في بلديات الجنوب ، اقامة فريق كبير من رؤسائها واعضائها في بيروت ، بحيث ان مجالس كثيرة لا تستطيع ان تعقد جلسات قانونية ، لانها لا تجتمع الا بالتقسيط ، فكلما اضطر عضو للانتقال الى قريته ، يعرج على كاتب البلدية للاستفسار عن المشاريع المدرجة للاطلاع عليها وابداء رايه فيها . وقد تنقضي بضعة اشهر ليتمكن الكاتب من جمع التواقيع اللازمة لاقرار المشروع تمهيدا لرفعه الى سلطة الوصاية للموافقة عليه ، وهذا بالطبع ليس في صالح البلدة وابنائها .

ان ارفع مساعدة حكومية تمنح لبلدية في الجنوب – باستثناء صيدا – تبلغ قيمتها ٢٠٠ الف ليرة (صور مثلا) وادنى مساعدة تنحدر الى تسعة الاف . اما الواردات المحلية فتتراوح بين الثمانين الفا والخمسماية ليرة ، وهذا التفاوت الفظيع يعود الى حجم سكان البلدة وحركة العمران فيها ، ونوعية انتاجها الزراعي والصناعي والتجاري وموقعها الجغرافي .

وما يستحق التنويه ، العناية الخاصة التي توليها المجالس البلدية لشق الطرقات الداخلية وترفيتها او تعبيدها بالاسمنت ، حتى انها غالبا ما تستهلك كل ميزانيتها في هذا السبيل ، فقرى بكاسين ومغدوشة وصربا وجباع وجرجوع وكفرحولة وعين ابل تلفت النظر بشبكة طرقاتها التي تصل بين جميع اطرافها ، وبنظافة واتساع شوارعها .

تشابك في التقسيمات الادارية

احيانا كثيرة ، كانت تطالعني لافتة وزارة الاشغال القائلة : « الان تودعون قضاء ... شكرا لزيارتكم » تليها : « الان تدخلون قضاء .. اهلا بكم » . وبعد ان امر ببلدة او ببلدتين من القضاء الجديد الذي يرحب بنا ، اجد نفسي في قرية تابعة للقضاء الذي ودعناه . وهذا التشابك في التقسيمات الادارية ملحوظ في جميع اقضية الجنوب ، ما عدا قضاء حاصبيا ، الذي لا ينفر منه سوى « مرج الزهور » التي تبدو غريبة عنه لاتصالها بالبقاع الغربي .

التناقضات الجنوبية

الجنوب الاجتماعي ، صندوق فرجة يعرض كل المتناقضات . فالى جانب ذوي الثراء الفاحش ، هناك المستجدو البؤس ، المحرومون من كل شيء الا نعمة تنشق الهواء .. النقي احيانا ، هناك الفتيات الجامعيات

● بسرت بركات
طفلة جنوبية من « عين ابل » ●

والفتيات اللواتي لم ينجزن دراستهن الابتدائية ويتلعثمن في القراءة و « فك » الحرف . ذوات « الميني – جوب » يتبخترن على بعد كيلومترات قليلة من ذوات البنطلون – البيجاما الذي تعلوه تنورة طويلة . فتنة الانثى تموج في قيتولي وعين ابل وبرتي وعين الدلب وجديدة مرجعيون ودير ميماس ومغدوشة وعلما الشعب والمعمرية وسواها ، بينما تموت النضارة في وجوه كثيرات من الصبايا الجنوبيات .

قصور المغتربين « المتافرقين » تبنى الى جانب اكواخ الفقراء من المقيمين .

مياه الشفة متوفرة في منازل جنوبية ، بينما لا تصل الى منازل جنوبية اخرى الا بواسطة موكب صبيان وصبايا يحمل الجرار من العين البعيدة عن الضيعة ، كما في علما الشعب والناقورة ، مثلا ، المتاخمتين للحدود ، او بواسطة مياه الامطار المخزونة كما في عيتا الشعب ورميش ، الرابضتين على خط النار الاول .

العدو ينشىء مستعمرات عصرية على الحدود ، وقرى حدودنا تفتقر الى ابسط حقوق الانسان ، الى الماء – شريان الحياة –.

ان التحدي الاول الذي يفترض على لبنان القيام به تجاه العدو هو التحدي الحضاري فلا شيء يقوي معنويات « الحدوديين » ويحملهم على الصمود والبقاء ، كمنحهم حقوقهم المشروعة واقناعهم بالوسائل العملية لا النظرية ان دولتهم جادة في تامين مقومات الحياة الحديثة لهم قبل تامين حمايتهم من الاعتداءات والغارات .

الجنوبيون ومعركة الرئاسة

معظم الذين قابلتهم من الجنوبيين حدثوني حول معركة الرئاسة . بعضهم ابدى تحمسه لمرشح معين وعداءه لمرشح اخر . وفريق كبير منهم اعرب عن لامبالاته بالاشخاص ، وتمنى وصول رجل قوي الى الحكم ينتشل البلاد من حالة الجمود التي تعانيها . بعض رؤساء البلديات قالوا : لقد خوى صندوق البلدية ونفد منه المال ، ولا نعلم اذا كانت الدولة ستعصر مساعداتها لنا هذا العام او تلغيها تماما . بعض البلديات لا تصلها المساعدات كل عام .. وقد نكون منها هذه المرة . مشاريعنا مجمدة بانتظار هطول الغيث .. معركة الرئاسة تشغل بال جميع المسؤولين .. فعسى ان تنتهي لما فيه مصلحة البلاد العليا .. ليكون العهد الجديد فاتحة خير يبدد السحب الكثيفة التي تراكمت في سمائنا .

خمسون قذيفة اسرائيلية

فيما كنا متجهين الى عيتا الشعب ... بنا المدفعية الاسرائيلية بخمسين قذيفة اطلقتها باتجاه واحد يعرف باسم « خلة ... الوردي » . وترجلنا من السيارة بعد ان اوقفناها في مكان امين ، واخذنا نحصي القذائف التي كانت تتساقط على بعد كيلو ... منا فتنتشر الدخان عاليا في الفضاء . ... تاكدنا من توقف القصف تابعنا السير ...

وفي عيتا الشعب اخبرني المواطنون ... «موسيقى» العدو باتت لديهم لحنا مألوفا لا ... الاستغراب ، اما الاولاد فيعتبرونها ... تسلية وانس لهم . وفي رميش قال لي رئيس البلدية ان فئة غير قليلة من الرميشيين ... نهارا في حقولها ، وعند غروب الشمس ... تنسحب الى قرى الخط الثاني ، خوفا من التسلل الاسرائيلي الليلي الذي قد يصحبه اختطاف او نسف منزل او ما هو ادهى .

كما في رميش .. كذلك في كفركلا

وفي خراج دير ميماس ، حوالي الخامسة مساء ، التقيت بقافلة من النساء والاطفال هاربة من كفركلا لتنام حيث تعتقد انها ... اخطار الخط الاول . وكانت فرقة من جيش العدو قد دخلت في ذلك النهار الى كفركلا ... الاهلين وان لم تقم باي « نشاط » ... يذكر .

والطائرات .. ايضا !

ومن مرجعيون شاهدت سربا من الطائرات الاسرائيلية يغير على مواقع الفدائيين ... كفرشوبا ، التي اصبحت القاعدة الاولى للعمل الفدائي بعد ان اخلاها اهلها ... كفرحمام والهبارية وراشيا الفخار ... بوضوح اثار النزوح ، اذ لم يبق في ... القرى اكثر من ثلث سكانها .

... الحدود

وفي جولتي امامي ، فان قرى قضاء ... ظلت خالية علي حتى هذه ... لذلك فلا عجب اذا اخطات الحدود . ... الناقورة وعلما الشعب ، ووصلت ... الامن العام والجمرك في الناقورة ، ... لحظات ، ولما لم يظهر احد ... ، اكملنا اتجاهنا جنوبا . وهنا ... صرخة تدعونا للوقوف ، ... خفير جمركي يقفز من بستان ... العام ، ولم يكن في نيتي ... ان الساعة كانت الخامسة مساء، ... ان اصل الى علما لمقابلة رئيس ... وصديق لرفيقي ، وفي ... كان علي ان امر بالناقورة ... بطاقة من ممثليها ، ثم لاعود الى ... « الحمرا » الذي يمنع المرور ... والنصف .. بناء لاوامر ... شددة ، غير ان رفيقي اثر التوقف ... ليس الا ، فقد ظن ان ... بحاجة الى الانتقال بسيارتنا الى ... ، وتقدم رجل الجمرك منا يقول وفي ... الدهشة :

– ... انكما تتجهان هكذا مباشرة الى ... ؟؟

... على تنبيه الموظف لنا في ... .. وقبل فوات الاوان .. والا ... الان معتقلا في سجون عدو بربري ... اي معنى للانسانية .

... علما الشعب

... علما الشعب ، تعرفت الى اول جامعية ... هذا العام ، وهي الانسة ... كريمة رئيس البلدية يوسف ... ان شبكة المياه قد مددت في ... اكثر من اربع سنوات ومع ذلك فان ... تزال بدون مياه شفة حتى الان . ... بالاكثر ان احدا لم ينزح من ابناء ... والناقورة اللتين تعتبران رمزا للصمود ...

... بولس سلامه

... اللوحات الحية والمناظر التي تمتعت ... الشجار ممتدة على الشاطىء بين صور ... تشكل كل منها خيمة طبيعية . ... ما حظيت بمشاهدته ، فهو ذلك ... الطافح بالرؤى السحرية الجبلي ... اسرار الجمال . هذا العالم الشاعري ... هو في متناول شرفة منزل شاعرنا ... بولس سلامة في بتدين اللقش ، والذي ... استلهم كتابه « من شرفتي » . ... القرى التي كرست حياتها للعيش في ... الطبيعة ، قرية « وادي جزين » التي ... الاشجار والبساتين ، وتجري بين ... المياه الفرارة كجوقة موسيقية لا تتعب ...

« استراحة صور »

المكان الجنوبي الذي تستطيع ان تدعو اليه السائح باعتزاز ، هو استراحة صور التي انشأتها وزارة السياحة على شاطىء المدينة ، وهي افخم واضخم من استراحة صيدا .

جميع العاملين في مطعمها هم من خريجي المدرسة الفندقية . ومركزها المنعزل عن المدينة يضفي عليها جوا عابقا بالحرية والارتياح . وقد التقيت فيها بمجموعة من السياح الفرنسيين كانوا يتناولون طعام الغداء بدعوة من وزارة السياحة ، فعبر كثيرون منهم عن اعجابهم بالاستراحة وباثار المدينة الفينيقية التي يستريح فيها التاريخ

مطالب حدودية

في « برج الملوك » (قضاء مرجعيون) قال لي رئيس البلدية :

– كنت قد طلبت بواسطة وزارة الداخلية تعويضا عن مرور خط انابيب التابلاين في البلدة ، ونام الطلب سنة في رئاسة مجلس الوزراء . واثر المراجعات الملحة تبلغت نسخة عن قرار يقضي بتخصيص مبلغ ٧٥ الف ليرة للبلديات التي تمر فيها الانابيب ، استنادا للمادة ١٢ من الاتفاقية المعقودة بين التابلاين والحكومة اللبنانية عام ١٩٦٧ ، وبالرغم من كل ذلك تحول المبلغ المخصص لنا الى بلدية في قضاء صيدا .

وفي برج الملوك نبع مصان بجدران من الاسمنت وممدود بقسطل طوله ١٠٠ متر ، وقد نظف رئيس البلدية النبع من قبيل الاحتياط ، وهو يطلب اليوم من الدولة جر المياه لمسافة كيلو مترين جنوبا لتتصل بمياه نبع الحوش ، وهذا العمل يمنع التسمم والموت والامراض عن الزارعين ، لانه يضمن نقاء المياه ضمن القساطل .

كما طالب رئيس بلدية برج الملوك بمضاعفة موازنة بلديات الحدود وباعفائها من الرسوم والضرائب .

رحلة .. لا تنسى

انها بالفعل .. رحلة لا تنسى ادعو كل جنوبي القيام بها ، فمن واجب كل جنوبي ان يعرف جنوبه كله . هناك حتى الان جنوبيون خلفيون لا يحسون بما يحس به اخوانهم الاماميون ، لان الشوق والصبابة لا يدرك لوعتهما الا من يعانيهما ويكابدهما .

انا لا ادعي، رغم هذه الجولة المرهقة ، اني عرفت الجنوب معرفة تامة ، لانني كنت كالطائر الذي ينتقل بسرعة من فنن الى فنن ، ولكني كونت في ذهني ملامح اللوحة الجنوبية الكاملة ، تمهيدا للتعمق وقت اوفر لكل منطقة من المناطق الجنوبية على حدة ، فمعرفة مناطق بلادنا ضرورية قبل معرفة ما وراء الحدود .

الفن.. عندما يمتزج بأفراح الشعب واشواقه

●● هذه المشاهد هي لـ « فرقة النيل للفن الشعبي » ، (يرئسها عبد الحميد الشاذلي) وهي فرقة فولكلورية تقدم قريبا رقصات تعبيرية في بيروت – تابلوهات من الحياة والتقاليد المصرية ،ضمن جولة تقوم بها في البلدان العربية .

مشاهد ساحرة ، لها ايقاعاتها الخاصة الطالعة من أرض الريف حيث تحتشد العواطف والمشاعر الانسانية بأنبل واصفى ما يتوق اليه الانسان من صحو وغرابة .

انها تتمايل .. تصرخ .. تهزج .. تبتكر الافراح والمآسي من خلال اشواق انسانية تراثية تتفتح على مناخات من الرغبة والهناء .

انها العطاء الفني الاصيل .. وليد الشعب .. وحامل هموم الانسان وابعاده .

■ (...) ■









■ تصوير : عبد الرزاق السيد ■

الى ملحق الأنوار الاسبوعي

صرخة من لبنان

● نحن فلاسفة لا نتكلم
نحن علماء لا نبرهن
نحن مخترعون لا نكتشف
نحن ... من نحن !
نحن من مقالع الجبل
صفاتنا كلها
نحن جبل موحد
نحن لبنانيو انفسنا
حياتنا شبيهة بحياة النمل
نحن شجعان
ابطال بفعلنا
نحن من جذور الشجرة التي تنبت في اعماقنا
نحن نحيا ونحيا
ولا نموت
ميزة فينا
نحن حكاية
يتناقلها الغريب
نحن جبال صماء
لا تهتز بل تهز .

لبنانيون ،
تلك الكلمة لو ندرك معناها
ان فككنا احرفها
طبعا لا نستطيع
انما نفكك وحدتنا
نتعمق بلغتنا
لغة لبنانية
علم لبناني
ارض لبنانية
اذا كل شيء
هو لبناني ...
نحن نبات في ارض فاضلة
نحن اشجار متكاثفة
نحن عيون
نحن رسالة يفض غلافها في المستقبل
الجيل يتغير ونحن لا
كل يجهل وكيف لنا ان نجهل
نقول لكل غريب هلا
وعلى شفتينا أبتسامة الظفر تقول بلى
بلى نحن لبنانيون
نرتدي الشهامة
وفي عيوننا دمعة الشهداء
دمنا عربي مليء بالاحساس .
في جنوبنا الم يصيح
قلم يتعذب ويكتب
عين ترى وتبكي
قلب مجروح
هناك يموتون لتكاد جثثهم تؤلف برجا عاليا
شهداؤنا الان يموتون مدافعين عنا
لا نتراجع واي متى رضي الاله بالشر
نحن لبنانيون اشراف
نحن القوة من الضعف
نحن العلم من الجهل
نحن الحب من البغض
نحن الحقد ان حقدوا
والبغض ان بغضوا
ولكن قلوبنا البشرية اعلى من ان تحقد
على نفوس بشرية لا تعرف مركزها .
لبنانيون هكذا قيل وسيقال دائما
نحن نضحي بارواحنا من اجل خمسة احرف
خمسة احرف تملك قلوبنا
نرحب بالرصاص في صدورنا
ولا نهاب .
طالما لبنان ما زال لبنان
نحن لبنانيون لا نعرف الضغينة
نحن لسنا جبناء
ومن قال جبناء
طالما يسري في عروقنا دم عربي
اغلى الدماء
لعمري نفخر بدمائنا
لعمري ارض جنوبنا مقدسة
باركتها ايادي ملائكة الرحمة
جعلوا الدماء سوارا في ايديها
وقلادة حول رقابنا
ونورا في عقولنا
ومحبة تخفق في قلوبنا ...

■ ناهدة عبدالله الحلبي

هجر وفداء

لا تحزني على الذكريات
لا تحزني على حبنا ..!
لا تحزني .. لساني يهتف باسمك..
حياتي بكل معانيها ..
لا .. لا انسى لياليها
لا انسى يوم خفق قلبي لك
وارتسم في الافق هناك ..
رسمك الحبيب
يوم لم يكل لساني عن ترداد اسمك
ذاك يوم مولدي .. عيدي
بل يوم شقائي بحبك
انه شقاء اسعدني
حول ذلك اليوم وردا وطيبا
حول تيار حياتي الى طريق ..!!
الهناء والعيش بقربك ..

★ ★

رياح من الجنوب عصفت بحبي ..
نسيت الحب ..!
وهجرت الديار ..!!
وسرت في طريق بعيد عن الحب
طريق الى الخلود ..!!
بالروح والدم افديه
طريق الى الحرية .. والفداء
طريق الى فلسطين الابية
الى الارض التي تحترق كل يوم ..!
وتغتسل بالدم ، وبالنار كل يوم..!
أكتب لك .. لا تحزني
لقد مضت سنوات عن ايام الحب المزهرة
فلا تياسي او تحزني وتندبي
بل اذكري ايام قضيناها
وتذكري كم احببتك بصدق اخلاص..

★ ★

حبيبتي اذا رايت صورتي ملصقة على حائط بيتك !
تذكريني .. وقولي انه شهيد رحمه الله ..!!
مات من اجل الحياة ..!..
فهاتي كفك وخذي دمعي .. احفظيه الى يوم اللقاء !
الى يوم اعود فيه الى ديارك ..!!
ويعود الغد المرتجى ..
وبسمة النصر على شفتي .

■ ديب عواد ، الهرمل

بالامس

بالامس التقينا
لا ادري .. اكانت صدفة ؟
ام موعد ..
الشجرة المجدول ..
تنتظرنا هناك بحلسان
كلها شوق الينا
فتسترق السمع لكل همسة
ولكل قبلة في ظلها ..
تفطر على شفتينا ..
اليوم التقاك
وغدا سالقاك
رغبنا اللقاء ام ابينا
وتروي العيون ..
عند السكون ..
غليل مهجتينا

★ ★

في عينيك احلام
تحلم بروحي ، اضناها العذاب
والفؤاد ، ملؤه العذاب
عيناك ما احلاهما تنطقان بالهيام
وعلى شفتيك تترنم الانغام
انغام حبي التي تعزفها الايام

طارق محمد زيد الصوفي ، بغداد

ثورة ٢٣ يوليو

ثورة ٢٣ تموز كانت منطلقا للشعب العربي في سبيل تحرير ارضه من الاستعمار والامبريالية والصهيونية ، وقد تكون شعلة الامل التي يحملها الرجل العربي الواحد ، ويفخر بها ، لانها تجسيد للثورة العربية جمعاء . وقد حققت هذه الثورة ،منجزات ضخمة ومكاسب كبرى في جميع ميادين الحياة ، وخدمت الانسان العربي في جعله انسانا يفهم حقه في الحياة التي يحياها ودوره الذي يؤديه في سبيل جعل امته في مقدمة البلدان المتحضرة ، ومن بينها انشاء الصناعات الثقيلة كصنع الطائرات والسيارات والبواخر ، وغيرها من صناعات خفيفة وثقيلة . وهنا ندرك ان هذه المرة الاولى التي تدخل الى دولة عربية مثل هذه الصناعات . وقد ضاهت المصنوعات المصرية الثقيلة ، المصنوعات الاجنبية بحيث قل استيرادها من الخارج . ان ثورة ٢٣ يوليو رفعت راس العرب عاليا .

■ عطاالله لطفي الحاج ، صيدا

انذار

اهكذا ترقصين بسهولة مع غيري وبحضوري ؟

قد تقولين اني رجعي متاخر لا اعرف باصول اللياقة .

ولكن الا تفهمين ان كل لحظة تكونين فيها معي ، لا يجوز ان تشغلي خلالها الا بي ؟

العمر قصير ولحظات السعادة كاحلام الليالي قصيرة جدا ، فلماذا تضيعين الوقت ؟

الا يعجبك الرقص معي ؟

انا امارس هواية الرقص فلماذا تشيحين عني ؟

انا لا اريدك الا لي وحدي .

هذا هو انذاري الاول فلا تدعيني انتقل الى ما هو اعمق منه واخطر ، هل ادركت معنى كلماتي ؟

■ ج.س.ا

أميركا والعرب

الى متى نترك اميركا تضع المئة مليون عربي في كفة مقابل مليوني صهيوني في الكفة الثانية؟ الى متى هذا ونحن نملك السلاح العديد الفعال الذي يجعل اميركا تحني الراس امام الامة العربية اجلالا واحتراما ...

من هذه القاعدة يجب ان تنطلق الامة العربية . وعندئذ من خلال فترة زمنية بسيطة يتغير الموقف الاميركي الامبريالي العالمي ولتدرك اميركا ان مصلحتها مع مئة مليون عربي افضل من مصلحتها مع الصهيونية واسرائيل الغاصبة المعتدية .

■ حسين حسين

رحلة الالف ميل .. تبدأ بالخطوة الاولى

■■ هذا الرسم هو لريشة فتية موهوبة .. تدرك ان الفطرة .. ومن ثم المراس عما رفيق تطورها نحو عالم اكثف وافضل في الرسم .

انهـا ريشة القارىء السيد ابراهيم شومان ، ننشرها ، هنا ، دلالة على ان (رحلة الالف ميل .. تبدأ بالخطوة الاولى) ، على ان ننشر غيرها ، من قراء حريصين على نمو مواهبهم .



● « الطفل المتخلف والمعاق في لبنان » كتيب تقليدي اصدرته جمعية رعاية الطفل اللبناني ، يتضمن مجمل ابحاث ودراسات الحلقة الدراسية السادسة ليوم الطفل ، التي انعقدت هذا العام .

ومن المعروف ان الجمعية درجت في السنوات الاخيرة على تصميم حلقة دراسية سنوية ، واختيار موضوع خاص من وحي الطفولة في لبنان يقوم ببحثه اختصاصيون واصحاب خبرة ، ثم يناقش وتتخذ التوصيات ، وفي هذا العام عرضت الجمعية قضية الطفل المتخلف والمعاق ، عن طريق ابراز اهمية الوعي لهذه القضية وتبيان حقوق الطفل المصاب بعاقة او بتخلف جسمي او عقلي ، بالاضافة الى جوانب القضية العلمية في نواحيها الطبية والتربوية والتاهيلية . وقد نوهت رئيسة الجمعية السيدة زاهية سلمان بالمشاركة الايجابية الفعالة من الدولة والمسؤولين لانجاح الحلقة وتسهيل رسالة الجمعية واهدافها النبيلة .

والكتيب حافل بالنشاطات المصورة وقد اشرفت على اعداده المستشارة الفنية للجمعية الانسة ماري مخوله .

● « وبعدين » لوليد مدفعي ، مسرحية ساخرة في ثلاثة فصول ، في اشخاصها الكثير الكثير من ملامح الاشخاص الذين اقضوا مضجع والد وليد في حياته مرارا ، واسماهم بالتنين ذي الرؤوس المتعددة .

وفي الاهداء يستغفر المؤلف اباه لانه فشل في قطع واحد من رؤوس التنين ، ويسترحم كبرياءه لانه رسم صورة مصغرة للتنين برؤوسه العديدة الشريرة .

ووليد المدفعي ، الذي عرفناه كاتبا مسرحيا في « وعلى الارض السلام » و « البيت الصاخب » لا يؤمن باعتماد اللهجات المحلية لغة للمسرح وان كان يساير هذا الراي في مجال الاستهلاك المحلي عندما تمثل المسرحية في قطر المؤلف نفسه ، بل يصر عند طباعة النص على اعتماد اللغة العربية الفصحى شكلا نهائيا للادب المسرحي .



● صدر العدد التاسع من مجلة « مواقف » متضمنا كالعادة دراسات ومواضيع وابحاثا شيقة وجيدة ، في طليعتها محاورة هامة حول العضوية والتنظيم الحزبي بينهما وبين البرتو مورافيا وجماعة المانيفستو المنشقين على الحزب الشيوعي الايطالي من جهة ، وبين هؤلاء وجان بول سارتر من جهة ثانية ، وتشكل المحاورة وثيقة اساسية حول اهم القضايا التي يطرحها اليسار الجديد في اوروبا وحول معنى هذا اليسار . وتكتمل هذه الوثيقة بثلاث دراسات : الاولى عن الاصول القومية للشيوعية الصينية لستيوارت شرام ، والثانية عن الماركسية والحركات الثورية المعاصرة لبيار نافيل ، والثالثة عن مسالة التناقضات في حركة الثورة العربية لالياس مرقص .

وفي مجال الصلة بين الفن العربي والثورة العربية ، يتضمن العدد دراستين الاولى لجبرا ابراهيم جبرا عن الادب والثورة الفلسطينية والثانية لكمال بلاطه بعنوان « نحو فن عربي ثوري » ويتضمن العدد حديثا طويلا مع يوسف ادريس ، حول الكتابة والثورة والجنس وقصائد لناديا تويني وصادق الصائغ ومحمد بنيس .

وفي العدد دراسات تحليلية لكتاب ناصيف نصار « نحو مجتمع جديد » كتبها البير منصور . وفيه لكتب خالدة سعيد بعنوان « نحو لا نهاية ما ... » من جبران لمناسبة الاحتفاء المهرجاني به ، حيث تنتقد هذا الاحتفاء وتحاول ان تضع مقياسا للقيم عظمائنا .

وفي العدد ملاحظات ومقالات واراء وخواطر حول بعض القضايا والكتب بين ابرزها ما تكتبه كوليت خوري بعنوان « رماد على ارض باردة » وما يراه غسان كنفاني في شعر المقاومة ، وما يقوله رولاند بارت عن « الكتابة بدءا من الصفر » .

الكتب الرائجة (خلال اسبوع) — في بيروت —

حوار واسرار مع الملوك والرؤساء

ديوان محمود درويش

الكتاب	المؤلف	الناشر
كتب سياسية		
١ — حوار واسرار مع الملوك والرؤساء	احمد الشقيري	دار العودة
٢ — تجربة عربي في الحزب الشيوعي	قدري قلعجي	دار الكاتب العربي
٣ — القوى السياسية في لبنان	النادي الثقافي العربي	دار الطليعة
٤ — ثلاث سنوات	احمد بهاء الدين	دار الطليعة
٥ — من ملفات الجولان	خليل مصطفى	——
٦ — ابعاد القومية اللبنانية	محاضرات الروح القدس	جامعة الكسليك
غير سياسية		
١ — ديوان محمود درويش	محمود درويش	دار العودة
٢ — ديوان سميح القاسم	سميح القاسم	دار العودة
٣ — العصافير تموت في الجليل	محمود درويش	دار الاداب
٤ — قاموس الاقتصاد	جروان السابق	جروان السابق
٥ — صور (حاضرة فينيقيا)	معن عرب	دار المشرق

■ . اسهمت في اعداد هذه اللائحة مكتبات : الشرقية ، الجامعة ، راس بيروت ، المر اخوان ، روكسي ، الثقافة ، العرفان ، اسكواير ، سامي برباري .

الكتب الرائجة — في طرابلس —

تاريخ طرابلس

الكتاب	المؤلف	الناشر
١ — تاريخ طرابلس	سميح الزين	دار الاندلس
٢ — الاحزاب اللبنانية في مواجهة ١٩٧٠	امين السباعي	« الجريدة »
٣ — قرآن الموت والياسمين	سميح القاسم	دار العودة

■ اسهمت في اعداد هذه القائمة مكتبات : مخايل فرح ، طارق صابونه ، السويسي .

الكتب الرائجة — في زحلة —

معجزات الدكتور داهش

الكتاب	المؤلف	الناشر
١ — معجزات الدكتور داهش	غازي براكس	دار ميكو
٢ — هزيمة حزيران وانطلاق المقاومة	——	دار الهدف
٣ — لبنان الشاعر	صلاح لبكي	دار الحضارة
٤ — الى الابد	الياس ابي شبكة	دار الحضارة

■ اسهمت في اعداد هذه القائمة مكتبات : المطران — الثقافة — قدموس — سمير .

قدموا لنا برامج جديدة .. وخذوا وطنا جديدا

■■ في مكان آخر من هذا العدد ، يتحدث عميد كلية الاداب في الجامعة اللبنانية الدكتور كمال يوسف الحاج ، ردا على اجوبة الزميلة عايدة باقي ، عن فساد البرامج .. وبالاخص ذات المستوى الجامعي .. ويدعو الى ثورة على هذه البرامج ونسفها من الجذور ، وتنشئة جيل لبناني صحيح يتمتع بعافية ثقافية جديدة .

وما قاله العميد المفكر الذي لم تطلع افكاره بنت ساعتها .. « انها افكار ادين بها ، واعلنها ، وانادي بها منذ عشر سنوات ، وهي جزء من نظرة فلسفية لن اتنازل عنها مهما كلفني الامر » ، هو اكثر ما يجب ان يكون مدار اهتمامنا المستقبلي ، لان بناء الوطن يبدا « من المعرفة الجامعية .. لا من السياسة الخادعة ... » ، ولان برامجنا الجامعية وغير الجامعية .. تلك البرامج المحنطة ، لم تعد تصلح سوى ... لتشويه جيل الشباب الجامعي الامي الذي يسحقه فراغ البرامج وهشاشتها وخلوها من اي محتوى تقدمي حديث ذي رؤيا مستقبلية واضحة في اصول التربية والتعليم المعاصرين .

★ ★ ★

ان عقلية القرون الوسطى التي ما زالت تسيطر على مفاهيمنا التربوية تنبع مباشرة من سياستنا (القرون وسطية) . وبالرغم من ان الجامعة عليها ان تقود السياسة .. فان « السياسة » — مع الاسف — في لبنان ، ما زالت هي التي تقود الجامعة . وهذا يعني ان تركنا الزمن يمر بهذا التراخي والاستلشاء والميوعة دون ان نكون على مستوى وهجه ورهبته .. هذا ما يدخل في صلب جفاف وضعنا وبهوته وتسطيحه الى هذا الحد .. حيث جعل نعيق بيانات السياسيين الفارغة يعلو على اي صوت اخر .. وجعل اللب يهرب ويترك لنا القشور واليباس في دولة الوساطات والورم الذي يحسبه بعض الناس شحما !

★ ★ ★

تلك الدولة — « دولة البرامج » — التي لم تعد تصلح لسوى الكسر مثل السيارات العتيقة .. والتي انقرض نوعها مثل « الديناصور » ، وهي تحاول ان تقنعنا .. عفوا ان تبلغنا .. بانها قادرة على ان تكون دولة المستقبل ايضا .

هذه الدولة التي لا تنظر ابعد من حدود انفها .. او انوفها .. وهذه البرامج المستوردة والتي ، ربما ، كانت تصلح ، ولو جزئيا ، لمرحلة ما من حياة وطننا ، كيف تستطيع اليوم ان تخلق جيل المستقبل مع كل ما تضمه من عقم وانحطاط ؟

★ ★ ★

ان دولة ترضى عن هذه البرامج .. هي دولة هذه « برامجها » !

ودولة لا يرد المستقبل في حسابها .. هي دولة خالية من وجع المستقبل .. تعيش في دهاليز الماضي وحفر الحاضر .. وعلى هامش اي شيء يوهج بالجدة والفرادة .

★ ★ ★

كلام الدكتور كمال الحاج لن يمر بسهولة .. انه صوت ينبض بحرارة التقدم والثورة والحقيقة .

الجرح والغضب

■■ ما نسمعه حاليا من كلمات بالجملة والمفرق .. عن الرئاسة .. وغير الرئاسة ايضا ، لا يتخطى مرحلة الثرثرة الفارغة التي لا تعني شيئا سوى بالنسبة لمطلقيها ، الذين باساليبهم السحرية ، يستطيعون ان يستفيدوا من جميع المناسبات .

يستفيدون .. اجل ، وهذا ما جعل الامور الجدية تبقى « خارجا » ، ولم يوجد بعد من يضعها في « الداخل » .

دون تخطيط ورؤيا بعيدة .. كل شيء يبقى مجرد صف كلمات لا اكثر . ولان صف الكلمات هو زي شائع اليوم اكثر من « المِني — جيب » ، ولان الجميع يستسهلونه ، فقد ملأ شوارعنا وطرقاتنا .. وهو في ازدياد مستمر .. ولا من يقدّر !

★ ★ ★

بيانات .. في هذه المرحلة الزمنية التي تحتاج كثيرا الى الصمت العميق الفعال .. حيث على الكلمة ان تتحول الى جرح مضيء ، ويتحول الصوت الى رمح من الغضب والنار .

ولكننا ما زلنا نسمع نفس النغمة .. ونعيش وسط جو من السام والهلوسة الفكرية التي انهكتنا ، والتي جعلت الامل يهرب منا .. وربما الى غير عودة .

★ ★ ★

وما هي النتيجة ؟

ماذا ننتظر بعد هذه الحقول المزروعة بالكلمات الجوفاء التي مسخت فينا نضارتنا واحلامنا بابتكارات جديدة ومدهشة .

★ ★ ★

ان وضعا على هذه الشاكلة ، ماذا يستطيع ان يقدم من نتائج تفرح الناس وتعمل على فك رموز قضاياهم المعلقة ؟

ان وضعا ما يزال دون برمجة ولا من يبرمجون ، هو منفي سلفا من كتاب الاتي الذي يرفض ان تظل الحرتقة السياسية المعهودة هي ابرز ما يميز حياتنا الاجتماعية المرة .

★ ★ ★

ونتحدث عن اشياء كثيرة .. لا تهمنا ، لا من قريب ولا من بعيد ، ونترك الاشياء الجذرية تكسدر بعيدة عنا .

وننتظر ..

ولتسقط الثرثرة .. لان زمنها لم يعد دارجا سوى عندنا .

يا عندنا ...

خرائط خطواتك الجديدة

■■ يا ساكنة غابات الحنان : استعملت جميع حروف النداء وما اتيت . حاورت الكلمات ، صادقت الفواصل والنقاط ، ولم استطع ان اخترعك .

★ ★ ★

انت موجودة في مكان ما .. اتخيلك رائعة .. لعينيك رائحة الصلاة .. وعلى يديك تنمو احزان العشاق الاتين من ارض الصحو والفرادة .

يا .. يا .. يا غادية الى جزر العبادة : مرحبا .

★ ★ ★

سكنت لهاثك . اورقت رياح مفاصلي في غربة جسدك . صرت احسك ضميرا في الاشياء ، وعيا في الاشياء ، القا في وهج الاشياء . صرت احسك نهر الغبطة وغزّارات الشهوة .. وصارت مسافات شوقي ترسم خرائط خطواتك الجديدة النادرة .

يا .. يا .. يا غادية الى اسفار الضوء : مرحبا .

★ ★ ★

كيف حالك ؟ يا عينين لا اعرفهما .. يا جسدا لا اعرفه ..

كيف اكثر من حالك .. (يا حيف عليّ) .. كيف لم اخترعك بعد .

★ ★ ★

اقامر في تخيل حبك . لم اعد املك شيئا عزيزا علي . صار كل شيء من اجلك عزيزا علي . لم اعد اعرف سوى ان انتظرك . صرت اقيس كل شيء على فرحك او غضبك .

اختصرت من اجلك الازمنة والامكنة . استحضرت طفولتي .. غامرت بشبابي .. صار الهذيان رفيقي وحبيبي .. وصرت انت اسطورة هائلة .. اروع ما فيها انها تهذي دائما .

★ ★ ★

لا اعرف ماذا تفعلين الان ... ولكنني اعرف جيدا انك جميلة باستمرار .

★ ★ ★

لا اعرف مع من انت الان ... ولكنني اعرف جيدا ان وهجا منك معي .

★ ★ ★

تحولي الى مجيء مستمر .. يتحول انتظاري الى غبطة مستمرة .

★ ★ ★

راقبت اجساد الكلمات كيف تنمو .. كيف تكبر . تاملت غصون اللذة كيف تبتكر . حدقت في ادرع الخطايا كيف تولد . رافقت هنيهات الغد كيف تجيء .

هاتي يدك معي في رحلة الاتي .. رهيبة طرقات المستقبل . موحشة ساحات المستقبل .

★ ★ ★

يا سيدة الرفض الرائع : اسال عنك اولاد الجيران .. اطارد لحظات حنانك على مفارق الاحياء القديمة . اصير اتخيلك في اصوات تاتي من جلسات المحبين . تصير رائحتك تملأ كياني .

★ ★ ★

يا سيدة الرفض الرائع : امتلات انتظارا من اجل ان تاتي .. من اجل ان يصير الغد ابهى .

ساظل انتظر لغويين يبتكرون احرف نداء جديدة .. لاظل اناديك .. ولو لم تاتي .

روبير غانم

هكذا منذ الاصل